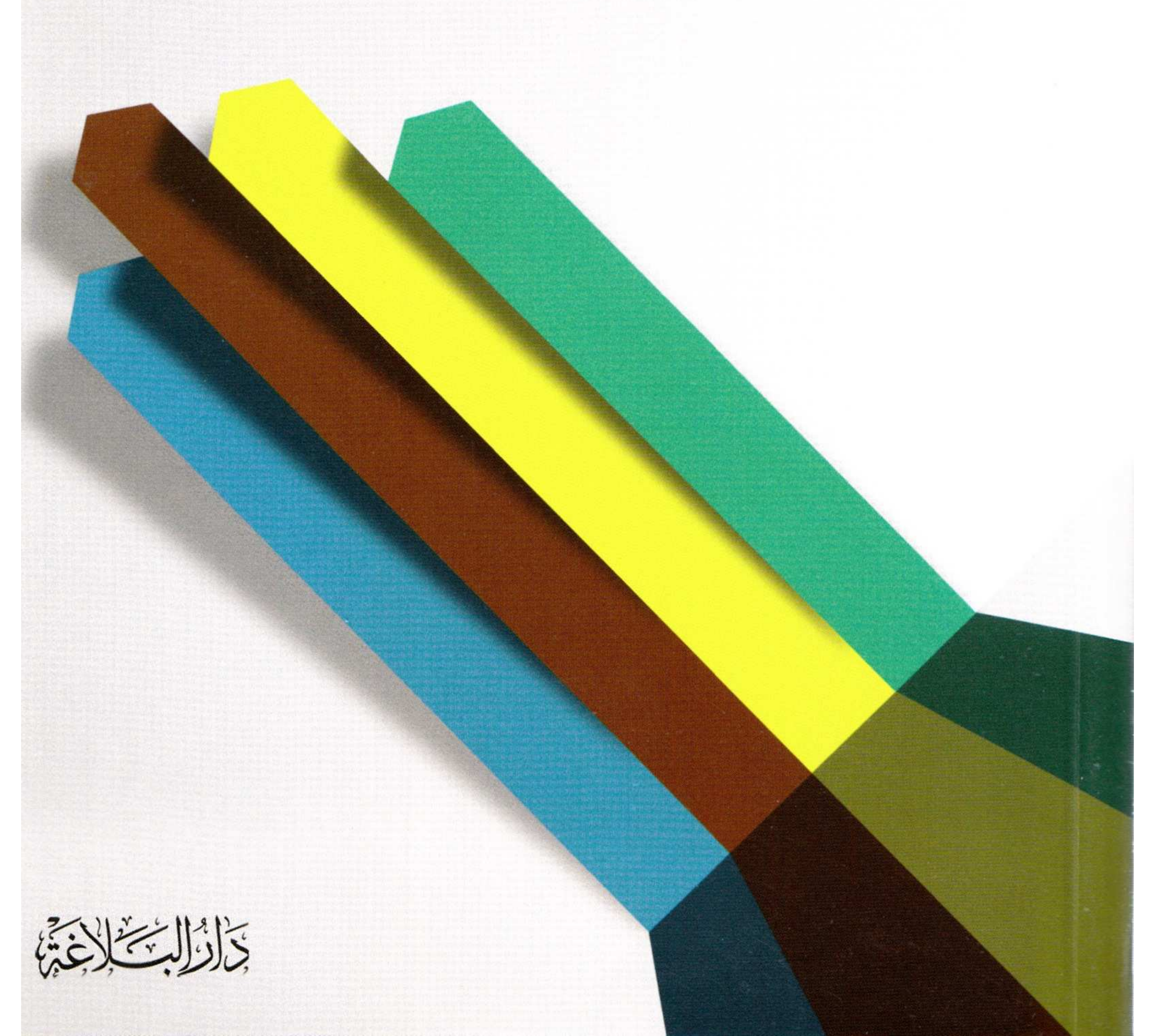
التحليل السياسي ومتطلباته

تأليف خضر نورالدين



دار البلاغة

التحليل السياسي
ومتطلباته



الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

978-9953-551-76-0

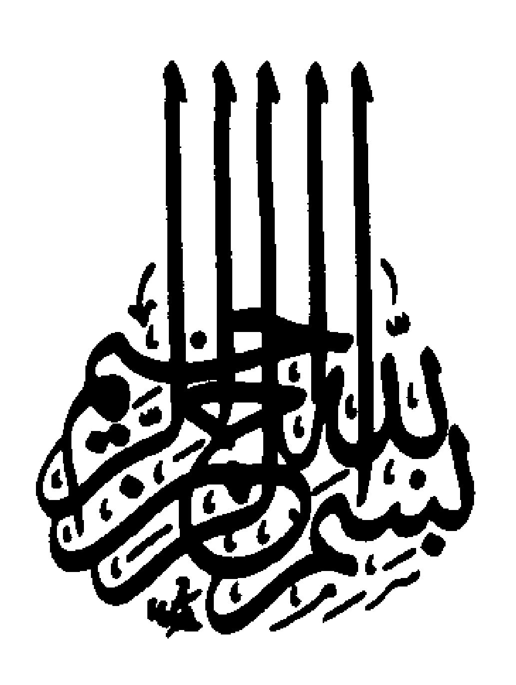
دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان - هاتف: 5 / 334 544 9611+ - فاكس: 787 546 9611+ - ص.ب:16/25 الغبيري
E-mail: dar_albalagha@hotmail.com

التحليل السياسي ومتطلباته

تأليف
خضر نور الدين

دار البلاغة


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

من الواضح اليوم ضياع حقوق الشعوب المستضعفة المحكومة بسياسات الدول العظمى، ومعاناة شعوب الدول المحكومة، مع ما يوجد من مؤسسات لحقوق الإنسان، وحقوق المرأة، وحقوق الطفل، ومؤسسات أمنية كمجلس الأمن الدولي، الذي يقع على عاتقه حماية الدول الصغيرة والشعوب المقهورة، ومؤسسات مالية كصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي حيث تنحصر مهمتهما في مساعدة الدول الفقيرة والعمل على تنميتها للنهوض مجدداً.

ومع الشعارات الموجودة عند الدول الكبرى، إلى الديمقراطية، والحريات السياسية والفكرية، فإننا نجد أن الظلم يزداد. وقتل الناس من خلال حروب طاحنة يختبئ أصحابها تحت العناوين السالفة الذكر. والسبب في ذلك ضعف الوعي السياسي إن وجد عند الشعوب المستضعفة بشكل عام.

وعلى الرغم من وسائل المعرفة التي ازدادت وأصبحت بمتناول أي إنسان يريد معرفة ما يجري، لا نرى الوعي المطلوب لوضع حدّ للقوى المسيطرة على مقدرات العالم. والسبب يكمن بشكل أساسي في الجهل بحقيقة المخططات السياسية عند أغلبية الشعوب. وذلك

بسبب عدم وجود صورة واضحة عن الواقع الموجود، بفعل الأنظمة. سواء كان بفعل الأنظمة التي تتعاطى بذكاء لتخدع الشعوب، أو التي تعتمد سياسة القهر وإن بلغة الديمقراطية وسيادة القانون. أو التي تعتمد سياسة التحكم بلغة العشيرة. بل نجد عندها اهتمامات تصب في صالح الأنظمة وضدّ مصالحها. أو بفعل قوى ترفع شعار التغيير وتطرح نفسها كبديلٍ للواقع الموجود بمعزل عن خلفية انطلاقها سواءً كانت مرتبطة بالخارج المستعمر أو بالأنظمة الداخلية المتحكمة. أو بفعل قوى تغييرية، لكن تدير بعقلية غير منطقية، فلا تُحاسب نفسها، ولا تُقيّم عملها، ولا تقبل بالنقد الإيجابي فتفشل وتذهب الإنجازات ومعها الآمال والطموحات فيستسلم الناس للإحباط. وإذا ما عمل على إثارة النعرات القومية أو العرقية أو الطائفية تنطلق بشكل غوغائي وتزداد ضعفاً وسوءاً.

وما يزيد في تضليل الناس، وجود أقلام مأجورة تعمل تحت عنوان توضيح الحقائق، فتزيد من تشويش الصورة. ومنهم من يكون مدفوعاً من قبل بعض القوى في إطار الحرب الناعمة والنفسية، مما يؤدي بالناس إلى القلق، وتحت عناوين السير باتجاه الأمان، يعمل لزيادة اضطرابهم، وأخذهم بخلاف الاتجاه التي تذهب إليه الأمور.

كما أنّ تصدّي البعض تحت عناوين كبرى كعناوين:«المحلل الاستراتيجي، خبير في مشاكل الشرق الأوسط، خبير في الشؤون الروسية، وغير ذلك...». وابتعادهم عن الموضوعية، وعدم تخصصهم بالشكل المطلوب، يدفعون الأتباع باتجاه الغرور أو

الإحباط. وهذا ما يساعد على الابتعاد عن واقع الأمور أكثر.

وهذا ما دعاني للكتابة حول أهمية الوعي السياسي والمرتكز بشكل أساسي على التحليل السياسي الذي يظهر كما سيأتي معنا، واقع الأحداث التي تحصل وحقائق المخططات التي يعمل عليها، والشعارات الكاذبة. وفي الوقت عينه يكون مادة تساعد على فهم تاريخ منطقتنا والعالم، وذلك للعمل بما يتناسب لحفظ الأوطان والأمة مع الاستعانة ببعض التطبيقات.

قد نجد بعض الأمور تتكرر تحت أكثر من عنوان، والسبب أن الترابط بينها يفرض ذلك.

مصطلحات العمل السياسي

تجنباً للخلط بين بعض المصطلحات التي تستعمل في العمل السياسي، من الجيّد توضيح الفرق بينها من خلال تعريفها:

1- البيان السياسي:

يظهر الموقف السياسي لجهة ما بشكل وثيقة. وهو على أنواع:

أ- بيان صادر عن مؤتمر، أو مجموعة من الجهات.

ب- بيان صادر عن لقاء قيادات.

ج- بيان لتحديد موقفٍ من أمر ما.

د- بيان لتوضيح مسألةٍ فيها غموض ولُبس.

2- التعميم السياسي:

يُعمل به لإيضاح الواقع السياسي والموقف منه للاتباع. وفيه شرح لسير الأحداث لتبيانها للمستهدفين بشكل يتناسب مع موقعهم وسقف معرفتهم.

كذلك يُعمل به للتعبئة النفسية، من خلال رفع المعنويات في الظروف الصعبة والتحذير من مخاطر أمرٍ ما. وهذا التعميم قد يكون دورياً، وقد يكون عند الحاجة.

3- القراءة السياسية:

هي في مقابل القراءة الخبرية، وتكون من خلال الاعتماد على

تحليل الأخبار عند قراءتها، للوصول إلى خلفيات الأحداث من خلال قراءة معمّقة وعدم الاكتفاء بالظاهر من الحديث.

4- التحليل السياسي:

هو عبارة عن عملية البحث لمعرفة الواقع عند غياب المعطيات المطلوبة لذلك. ويقوم على تبيان الاحتمالات الممكنة لمسارات الأحداث السياسية في المجتمع، وعن واقع القوى الموجودة في المنطقة، وسنتناول موضوع التحليل المبني على القدرات العسكرية، الاقتصادية، والسياسية بالتفصيل. كما سنتطرق للحديث عن متطلباته ومواصفاته وكيفيته وشروطه، مع تطبيقات عملية لتوضيحه، في سياق المتن.

5- التقدير السياسي:

هو ما يكون بعد قراءة الواقع السياسي والانتهاء من عملية التحليل، إذ إنه يعمل على تقدير للوضع المستجد وما يمكن أن يحصل، وما الذي يريده الخصم، وذلك كمقدمة لأخذ الموقف المناسب أو القرار المطلوب للجهة المتابعة في محاولة لاستشراف المستقبل.

6- المقال السياسي:

ما يكتب لمناقشة موضوع محدد، إما للترويج له وإما لإضعافه وغالباً ما يكون توصيفياً.

التحليل السياسي

قبل الحديث عن التحليل السياسي، لا بدّ من التطرُّق باختصار إلى تعريف السياسة.

أولاً: تعريف السياسة

قالوا: إنها سياسة الناس أي رعاية شؤونهم، وهي الحاكمة على الأعمال العسكرية وغير العسكرية. حيث إن القيادة السياسية هي المسؤولة عن إدارة شؤون الناس العامة وإدارة الصراع عند وجوده.

والسياسة أمر يفرضه الصراع بين القوي والضعيف، هذا الصراع يأخذ في الغالب أحد شكلين:

- **الأول**: عسكري أمني من خلال احتلال، أو اجتياحات، أو اغتيالات وتهديدات.

- **الثاني**: دبلوماسي من خلال العلاقات والتحالفات أو الضغوط الاقتصادية.

لذلك نقول: إن السياسة هي فن الممكن للوصول للاقتدار أو للدفاع.

أ- للقوي: (دول، قبائل، عشائر)، للاستيلاء على الآخر والسيطرة على مقدراته وتحقيق معالمه.

ب- للضعيف: (دول، قبائل، عشائر)، للدفاع عن أرضه وخيراته وشعبه.

لذا يمكننا القول بالتالي: إن السياسة هي فعل يمارسه الناس للسلطة والحكم، للوصول إلى القدرة والسيطرة وحفظ المصالح.

- والعامل في السياسة يسعى للوصول إلى:

أ- معرفة نقاط الضعف والقوة عنده وعند الخصم.

ب- معرفة التهديدات والفُرص له وللخصم.

ج- رسم رؤيته العامة الخاصة به، ومن ثم أهدافه الاستراتيجية.

د- معرفة مراد الخصم وتحالفاته وخططه بعد رسم رؤيته وأهدافه، وبالتالي خططه وبرامجه والعمل على تحديد تحالفاته الخاصة به.

تنبيه:

إن اعتماد العمل السياسي يكون في حال كان هناك أوضاع داخلية، أو خارجية فرضت حركات تغييرية. تسعى إما للإمساك بالسلطة، وإن لم تستطع ذلك تسعى لتكوين معارضة فاعلة تكون ضاغطة على السلطة.

والسلطة يمكن أن تكون جبهة، أو ائتلافاً من مجموعة قوى سياسية. ويمكن أن تكون قوةً واحدةً، والمعارضة كذلك.

تعمل هذه القوى إما للحدّ من قوى السيطرة والهيمنة أو للمحافظة على السلطة أو الوصول إليها.

أما في حال كان هناك احتلال عسكري، أو استعمار لدولة، فإن العمل المقاوم يكون مقدماً ويبقى الأساس، ويكون العمل السياسي ضرورة في خدمة العمل المقاوم وليس أكثر. لأن اعتماد السياسة كوسيلة للتحرير في ظلّ مجتمع دولي منحاز، لا يحترم الضعيف، لا يمكن أن يكون مفيداً في العموم. هنا تقدم المقاومة بكافة أشكالها وتكون السياسة في خدمتها.

الفرق بين مقاومة تتعاطى العمل السياسي وحزب سياسي يتعاطى المقاومة

بالعموم المقاومة هي عمل بأشكال مختلفة على رأسها العسكرية والأمنية، لطرد المحتل الغريب. فهدف المقاومة هو تحرير الأرض. أما الحزب السياسي فهو عمل لمجموعة ضمن مجموعات أخرى تُشاركها الانتماء للوطن أو الأمة.

إن أصحاب الأرض المحتلة، لا يمكنهم الوصول إلى هدفهم باستعادة أرضهم، وطرد المحتل باعتماد الحوار أو التفاوض المباشر وغير المباشر، لأن عملية التفاوض تعني اعترافاً بشرعية احتلاله. وهذا يعني التنازل عن الأرض والتسليم بحقوقه الأخرى.

بينما الحوار السياسي ينحصر فقط مع الشركاء في الوطن أو أصحاب أوطان آخرين.

بعد ما ذكر يتضح أن **«المقاومة التي تتعاطى العمل السياسي»** تعتبر الأولوية لمقاومة المحتل بكافة الوسائل والسبل، وتتعاطى السياسة مع شركائها وحلفائها في الوطن أو الأمة أو العالم، لتكون في خدمة العمل المقاوم.

أما **«الحزب السياسي الذي يتعاطى المقاومة»**، يعتبر الأولوية للعمل السياسي، لحماية نفسه والوصول إلى أهدافه، وإذا ما اضطر لردع الظالم داخلياً كان أو خارجياً، يلجأ إلى خيار المقاومة. ولو اعتمد خيار المقاومة مقدماً على الخيار السياسي سيذهب إلى المشاكل الداخلية، وسيظهر كخطر على مصالح سبق أن حصل عليها أو وحدة التنظيم أو غير ذلك، وهذا يؤدي إلى التراجع، الذي يمكن أن يؤدي إلى إضعاف خيار المقاومة، بذريعة الحفاظ على الإنجازات السياسية، وقد يؤدي ذلك إلى إنهاء المقاومة فيرتاح المحتل.

لذلك يمكن القول، مع وجود احتلال للأرض من قبل مستعمرٍ يريد التحكم بالمقدرات والخيرات، أو من قبل محتل يطرد أصحابَ الأرض، لا يمكن تقديم أي عمل على المقاومة. لأن اعتماد ما يعبر عنها الوسائل السياسية لا يوصل للخلاص من الاحتلال، وذلك لأسباب عديدة، أهمها: أن الاختلال بموازين القوى السياسية والعسكرية يكون لصالح المحتل. ومن خلال نظرة إلى تاريخ الشعوب لم نسمع محتلاً ترك الأرض التي احتلها، ما لم تكن هناك قوة في مواجهته، مع عجز منه في التخلص من المقاومة.

ثانياً: تعريف التحليل السياسي والحاجة إليه

هو عملية حسابية لمعرفة الواقع، بعد تفكيك موضوعات محاور النزاع في قضيةٍ ما، أو لحدثٍ ما، وذلك بعد تحديد المسائل المؤثرة والأسباب.

لذلك يمكن تلخيصها بالتالي:

1- إدراك الموضوع محور التحليل والمؤثرات الخارجية، من دولية، وإقليمية، واقتصادية، واجتماعية، إلى محلية داخلية، مع الالتفات إلى المتغيرات فيها، كوننا نعيش في عالم متحرك ومتغير. والتوقف عند نقاط الضعف ونقاط القوة في أي موضوع.

2- تفكيك محاور الموضوع بعد طرح الأسئلة المتعلقة به.

3- عملية الربط بين النتائج تحت سقف الهدف من التحليل.

باختصار، يمكن القول: إن التحليل السياسي هو الوسيلة الأساس التي تُهيئ الأرضية لفهم تفصيلي للأحداث بناءً على قراءة علمية وعملية للمعطيات الموجودة.

ولتقريب عملية التحليل من الفهم العملي يمكن القول: إنها عبارة عن تجميع للمعطيات بعد ملاحظة الأمور المطلوبة. كما هو الحال في تجميع قطع البازل المتناثرة لتكتمل الصورة.

ثالثاً: شروط التحليل السياسي

1- تحديد الهدف:

الذهاب إلى التحليل السياسي يجب أن يكون بناءً على العمل للوصول إلى هدفٍ ما. وليس بالضرورة أن يكون الهدف بعيداً، بل يمكن أن يكون هدفاً مرحلياً لفهم مرحلة معينة، وتحديد الموقف المناسب. وإلّا فإن عدم تحديد الهدف من التحليل يدخلنا في متاهات وشبهات، كما لو أن المسافر سافر لمقصد معين، ولم يحدده، فإنه وإن سار سيبقى بعيداً بل قد يبتعد أكثر عن المكان المقصود.

التحليل في «عملية السلام»، إن لم يحدد الهدف منه لا يوصل إلى مكان يستفاد منه. فكان لا بدّ مثلاً العمل على تداعيات عملية السلام على الشعب الفلسطيني، أو على لبنان، أو على الوضع العربي برمته. كلّ من هذه الأهداف يستلزم أموراً تخصه بالتحديد.

2- تحديد محاور التحليل:

إن معالجة أي موضوع تتطلب تقسيمها إلى محاور ثم توزع هذه المحاور على نقاط أساسية محددة. وبالتالي تبدأ عملية المناقشة والبحث.

مثلاً: حرب الخليج الثانية التي حصلت بعد غزو الكويت كان لا بدّ من معرفة توجهات القوى الفاعلة والمؤثرة سواءً كانت دولية أو

إقليمية. بهذا تشكل محوراً لكل قوة. وتبدأ الأسئلة حول كل محور. ونبدأ بالقوة الأساس وصاحبة القرار أميركا.

ماذا تريد أميركا تحقيقه من الحرب ؟

هل إن القوى الفاعلة في أميركا (البيت الأبيض، الكونغرس، البنتاغون، الخارجية) مجمعة على القرار؟ أو هل كان القرار مشروطاً أو محدداً؟

ماذا تريد أوروبا حليفة أميركا من مشاركة الأميركي في الحرب؟ ألا يوجد تباين بينها؟ أو ليست فرنسا حليفةً لصدام حسين؟

لماذا وقفت الدول العربية مع الأميركي؟ هل يوجد تفاوت بين مواقف الدول العربية. أم أن سوريا مثلاً دخلت مضطرة أو بشكل ثابت؟

لماذا صمت الروسي ولم يكن له موقفٌ حازمٌ ضد الغزو، وخصوصاً لاعتبار صدام حسين حليفاً لها؟ وهكذا...

وبعد الإجابة على هذه الأسئلة بالاعتماد على معطيات أو استنتاجات واقعية كي لا نقع في المغالطات والوهم. نتمكن من خلال الربط بين النتائج، ومن خلال الأجوبة من الوصول إلى الهدف من التحليل.

3- حسن الاستفادة من مصادر المعطيات:

لا يوجد عملية تحليل من دون معلومات، منها ما هو من مصادر

موثوقة تنقل بعض المعلومات المؤكدة التي يبنى عليها، ومنها ما هو من مصادر تبقى تحت مدار الشك. وعلينا في هكذا وضع أن نعمل على تقاطعها مع مصادر أخرى، وقياسها على أساس مصالح الدول أو الحزب أو الجماعة. لنرى إمكان التعاطي معها بشكل يبنى عليه.

وهنا علينا أن لا نستخف بمعلومة، حتى ولو كانت بالظاهر هامشية، لأنها قد تكون بداية لخيطٍ ومسار. وأن نلتفت إلى المصادر الموجودة في مراكز الدراسات في وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمقروء. لأن بعضها قد يكون موجهاً وبالأجرة أو نتيجة الجهل يذهب البعض لتسويق ما يشوش الأذهان، وبالتالي إلى ضياع المجتمع.

رابعاً: مقدمات التحليل السياسي

قبل البدء بعملية التحليل السياسي لا بدّ لنا من تسليط الضوء على الأمور التالية:

I الجغرافيا السياسية:

إن الموقع الجغرافي لأي بلد يشكّل مركزاً فعالاً في اعتباره مهماً أم لا. ويعبّر عنه بالجيوسياسي الخاص بها. ومعرفة ذلك تعتبر من الأدوات المهمة لفهم الأسباب الكامنة وراء محاولات الأقوياء للاستيلاء على بعض المناطق. والتركيز في هذا المجال على النقاط التالية:

1- الممرات المائية:

والتي تحصل من خلالها حركة الملاحة البحرية (العسكرية، التجارية). ونذكر من الممرات البحرية الهامة:

- البحر الأحمر قناة السويس. (يعطي أهمية لمصر وفلسطين).
- الدردنيل البوسفور. (يعطي أهمية لتركيا).
- مضيق جبل طارق. (يعطي أهمية لاسبانيا والمغرب).
- مضيق هرمز (سواحل عمان، اليمن، النفط).
- قناة باناما تربط بين المحيطين الهادي والأطلسي.

من أهم أسباب تفكير الغرب باقتطاع فلسطين وطرد أهلها لتشكيل دولة إسرائيل، هو الوضع الجيوسياسي الذي تمثله فلسطين، باعتبارها رابطاً بين القارات الثلاث والرابط بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر.

2- الثروات:

- مناطق منابع النفط والغاز.
- مناطق المناجم (معادن وغيرها).
- مصادر المياه (ينابيع، أنهار، بحيرات).

3- الوضع الديمغرافي:

إنّ عدد السكان في أيّ بلد، له دور في تحديد قوته أو ضعفه،

وذلك عائد لامتلاك موارد القوة من (العلم، الإنتاج القومي، عدد الجيوش) أو عدم امتلاكها.

فبريطانيا التي كانت لقرون طويلة أكبر بلدٍ مستعمر بالعالم، رغم أن عدد سكانها نسبة إلى الدول المستعمرة لا تساوي شيئاً. لكن بالعلم وامتلاك أسطول بحري وجيش منظم، أصبحت من الدول العظمى بل أقوى دولة لقرون خلت.

وفي المقابل الصين قبل الثورة الشيوعية، كان العدد الكبيرِ لسكانها نقطة ضعف مما جعلها مستعمرات لدول أصغر منها حجماً كاليابان وفرنسا وبريطانيا. بعد الثورة بات عدد السكان نقطة قوة، بعد أن صاروا منتجين بفضل العلم، وبوجود نظام غيّر نمط حياتهم إلى أن أصبحت ثاني أكبر اقتصاد في العالم ومرشحة لتكون صاحبة الاقتصاد الأول.

4- معرفة المشاكل الحدودية:

وما يحصل فيها من فرزٍ وضمٍ بفعل إرادات الدول الكبرى، الظاهر في الاتفاقيات الدولية التي وقعت أو يمكن أن تقع بين الحروب، وكمثال على ذلك:

- سايكس بيكو وما أدت إليه من تقسيم للعالم العربي، مع ترك مشاكل حدودية (القرى اللبنانية السبع المحتلة، الحدود بين لبنان وسوريا).

- الجزر الثلاث في الخليج.

- كشمير بين الهند وباكستان.

II معرفة التاريخ

قيل: إن علم التاريخ يعتبر جذور علم السياسة، لذلك معرفته تساعد على معرفة حركة الدول الكبرى والاستعمار، وما أدت إليه من إيجاد نزاعات داخلية داخلية وداخلية خارجية، خصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى (سايكس بيكو والتمهيد لإقامة إسرائيل)، ثم الحرب العالمية الثانية (سيطرة الأميركي على العالم وتراجع الدور الأوروبي).

ويمكن ذكر محطات تاريخية هامة، يجب التوقف عندها والتمعن فيها لفهم العديد من الأمور ونذكر منها:

أ- احتلال الدول العربية من قبل فرنسا وبريطانيا بعد سقوط السلطة العثمانية.

ب- إقامة الكيان الصهيوني وأهداف الغرب من إقامته: عسكرية أمنية، اقتصادية، لمنع أهل المنطقة من الاستفادة من خيراتها. وحروب 1948، 1956، 1967، 1973، كامب ديفيد.

ج- الاجتياح الإسرائيلي (التهديدات قبل 1978، اجتياح 1982، انسحاب عام 1985).

د- انتصار الثورة الإسلامية في إيران وتداعياتها على منطقة الشرق الأوسط، على وسط آسيا وخارطة المنطقة، تحولها من شرطي أميركي إلى عصا في وجهه.

هـ- تفكيك الاتحاد السوفياتي وانهيار حلف وارسو.

و- احتلال أفغانستان من قبل الأميركي وحلفائه الغربيين.

ز- احتلال العراق من قبل الأميركي وحلفائه الغربيين وبمساعدة دول عربية.

ح- الصحوة في العالم العربي التي بدأت في تونس وامتدت لتشمل ليبيا، مصر، اليمن، البحرين.

فيما يعني لبنان:

- لبنان كان جزءاً من بلاد الشام التي تضم إلى جانبه سوريا وفلسطين ولبنان، حيث كان في زمن العثمانيين جبل لبنان، محكوماً بالتوافق مع الأوروبيين تحت حكم ذاتي برعاية أوروبية مباشرة.

- عام 1920 أعلن الحاكم الفرنسي غورو دولة لبنان الكبير.

- إقامة المؤسسات الشرعية للدولة واعتماد النظام الطائفي ودعم المارونية السياسية.

- أحداث 1975 بدءاً من حادثة عين الرمانة.

- اتفاق 17 أيار في عهد أمين الجميل عام 1983.

- الاعتداءات الإسرائيلية على مطار بيروت في 28 كانون الأول 1968، واغتيالات لقيادات فلسطينية في العاصمة بيروت، 10-4-1973.

- اجتياح عام 1978 وإقامة الشريط الحدودي وتعيين سعد حداد قائداً لجيش لبنان الجنوبي.

- اجتياح عام 1982 واحتلال العاصمة بيروت.

- انسحاب الإسرائيلي عام 1985 باتجاه الشريط الحدودي المحتل. (وأثر هذا الانسحاب على الشعب الفلسطيني الذي قام بانتفاضته الأولى على الفلسطيني).

- اتفاق الطائف حول لبنان.

- عدوان 1993، حرب تموز (تصفية الحساب).

- عدوان 1996، حرب نيسان (عناقيد الغضب).

- التحرير في 25 أيار عام 2000.

- القرار الدولي 1559 عام 2004.

- اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري عام 2005.

- الاتفاق الرباعي في انتخابات 2005.

- حرب 2006، حرب لبنان الثانية.

- أحداث 7 أيار 2008.

- اتفاق الدوحة 21 أيار 2008.

III معرفة المصالح الاستراتيجية للدول الكبرى

باعتبار أن العالم بشكل عام تحت سيطرة الدول الكبرى الساعية للوصول إلى تحقيق مصالحها الكبرى المسماة بالاستراتيجية،

كان لا بدّ من التوقف عند هذه المصالح لمعرفة نوايا تلك الدول، وعلى رأسها:

- **دول الـ 5+1**: (أميركا، روسيا، فرنسا، بريطانيا، الصين، + ألمانيا) أي الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي مع ألمانيا باعتبارها الدولة الأقوى اقتصادياً في أوروبا.

- **دول قمة الثماني**:

وإذا ما أضفنا الدول الصناعية الكبرى مثل اليابان، كندا وإيطاليا وألمانيا، إلى الدول الخمس تتشكل قمة الثماني فتصبح: الولايات المتحدة الأميركية، اليابان، ألمانيا، روسيا، إيطاليا، بريطانيا، كندا، فرنسا، هذه القمة لا تضم الصين بينما تضم روسيا، والسبب أن الغرب يطمع في استيعاب روسيا دون الصين التي يخشاها بسبب قوتها الاقتصادية.

وللعلم، يشكل اقتصاد هذه الدول 65% من الاقتصاد العالمي.

وهنا يمكن فهم تهديد الغرب لروسيا بإخراجها من قمة الثماني كوسيلة ضغط على ضمها لجزيرة القرم بعد الأزمة الأوكرانية عام 2014.

هذه الدول الكبرى سواءً عسكرياً أو اقتصادياً تسعى للإمساك بالعالم. وهي وإن اجتمعت تبقى عاملة كلّ على حدة لتحقيق مصالحها الخاصة. ويمكن تقسيمها داخل الحلف الواحد إلى دول قوية، ودول أقل قوة. والولايات المتحدة هي الأقوى ضمن الحلف الغربي.

- دول البريكس:

في المقابل، الروسي الذي يسعى للعودة إلى أخذ دوره في مواجهة الأميركي، يعمل على تشكيل مجموعة من الدول الصاعدة إلى جانب الصين وهي: البرازيل، روسيا، الهند، الصين وجنوب أفريقيا، وتسمى بدول البريكس. كلمة بريكس مختصر لهذه الدول باللاتينية BRICS. وقد عقدت أول قمة لها في روسيا عام 2009 في محاولة لإيجاد ثنائية قطبية في العالم قبل انضمام جنوب أفريقيا التي انضمت عام 2010.

وتشكل دول البريكس بمساحتها 40% من مساحة الأرض، ومن المتوقع في عام 2050 أن تكون القوة الاقتصادية الأولى في العالم، وبعدد الناس فيها، نصف سكان الأرض.

بالخلاصة، هذه الدول تتقاسم العالم ومصالحها الاستراتيجية هي:

- جيوسياسية:

1- وضع اليد على منابع الطاقة من النفط والغاز ومناجم اليورانيوم.

2- الإمساك بمفاصل الكرة الأرضية من خلال وضع اليد على الممرات البرية والمائية، وخطوط نقل النفط والغاز.

■ اقتصادية:

رفع مستوى الإنتاج عندها لتقوية اقتصادها، لتكون الدول الأخرى مستهلكة لبضائعها لتنعم شعوبها بالرفاه. ومنع الدول الأخرى وخاصة المنافسة أو التي يمكن أن تكون كذلك حتى لو كانت دولة حليفة لها كما فعلوا بماليزيا وأندونيسيا.

يذكر أن اعتماد أميركا على العقوبات الاقتصادية لمحاربة الدول المنافسة أو المحتمل أن تكون منافسة وغير الخاضعة لسياستها دليل على استعمال الاقتصاد كسلاح.

■ عسكرية:

منع أي قوة صاعدة من حجز مكانة لها في العالم. خصوصاً إن لم تكن من المحور الغربي، فباكستان مثلاً التي استطاعت أن تحجز لها مكاناً في النادي النووي الدولي، عمل على إضعافها داخلياً، رغم كونها في المحور الأميركي. ومع الدول الخارجة عن سياساتها مثل إيران، روسيا، الصين، يسعى الأميركي ما أمكنه لمنع نمو القوى العسكرية.

ملاحظات:

1- كما أن للدول الكبرى مصالح استراتيجية للسيطرة، كذلك الدول الأخرى عندها مصالح استراتيجية لحفظ نفسها.

2- إن الدول النامية والصغيرة بمعظمها تتبع إما لهذا الحلف أو

ذاك. وهذه التبعية تمليها الحاجة للحماية وتتجدد هذه التبعية وفقاً لمصالحها. وقد تكون مؤقتة قابلة للتغيير وقد تستمر لعقود.

3- على أي دولة صغيرة تعمل للدخول في أي حلف من أحلاف الدول الكبرى أن تلتفت بحيث لا ترتمي في أحضانها. لأن تلك الدول تبحث عن مصالحها الخاصة إذا اقتضت مصالحها ذلك.

وهذا يظهر بوضوح انقسام العالم أيام الحرب الباردة بين الحلف الأطلسي وحلف وارسو.

وبعد انتهاء الحرب الباردة عمل الأميركي على ضم معظم دول الاتحاد السوفياتي المنحل إلى الحلف الأطلسي لتضييق الخناق على الروسي لمنعه من العودة من جديد كخطر على مصالحه الاستراتيجية.

حيث إن الروسي يمكن أن يشكل سدّاً في وجهه، لما يشكل من إمكانية عودته كمحور استقطاب للدول المتضررة من السياسة الأميركية.

بعد كلّ ما ذكر، يمكن القول: إن ما يجري في العالم، ليس إلّا انعكاساً للصراع بين الدول الكبرى على اقتسام العالم، والباقي تفاصيل.

ومن لا يكون على اطلاع تفصيلي بالمصالح لتلك الدول، وبالقدرات العسكرية والاقتصادية والأمنية، لا يمكنه فهم خلفيات أي حدث في العالم بشكل كامل.

ويمكن القول أيضاً: إنّه على الدول النامية أو الطامحة، أن تدرك جيداً تلك المصالح، وأن تكون حذرة في التعاطي بالعلاقات الدولية، لما لتلك الدول من آثار كبرى على مستقبلها فضلاً عن حاضرها.

وبكلمتين أقول: إن المصالح الاقتصادية هي الغاية الكبرى لأي دولة، وهذه المصالح كما أنها تشمل ما ذكرنا آنفاً من موارد الطاقة وغيرها، تشمل أيضاً الاستثمار بالموارد البشرية للدول الضعيفة، من خلال استغلال شعوبها بحسب قدراتهم، فتأخذ منهم العلماء وأهل الخبرة لمصالحها، وتستخدم جيوشها للقتال بدلاً عنها، وتحركها لتقوم بما تمليه مصالحها للتخفيف من الكلفة لديها.

خامساً: أهداف التحليل االسياسي:

1- محاولة فهم واقع أي مشكلة (خلفيات أي قرار لدولة، لمؤسسة دولية أو غيرها). باعتبار إن الغالب على السياسة اليوم، المكر والخداع والنفاق،حيث أن الأطراف المسيطرة على العالم يظهرون الحرص على الشعوب المستضعفة فيسرقونهم تحت شعار الحماية والسلام العالمي في الوقت الذي يقتلون ويدمرون.

2- محاولة استشراف المستقبل لرسم السيناريوهات المحتملة وأخذ الحيطة منها من خلال رسم السيناريوهات المعاكسة.

3- فهم التحالفات الدولية والإقليمية (خلفياتها، أسبابها، مدى متانتها، معرفة الدول الأكثر تأثيراً داخل الأحلاف).

4- أخذ القرار المناسب (دفاعياً كان أو هجومياً).

5- معرفة حقيقة الخصم على الأرض تفيد في المعارك الانتخابية، حيث إن البعض يصور نفسه من خلال وسائل الإعلام أو مناورات سياسية لفرض نفسه كقوة لزيادة شعبيته، أو لمعرفة حجم من يسعى للعمل كشريك في لائحة انتخابية. أو بالعموم من يعمل لكسب أصوات الناخبين من خلال تظهير نفسه أنه يمثل كتلة انتخابية وازنة.

سادساً: مواصفات المحلل السياسي

1- الموضوعية:

بعد ما ذكرنا من فهمٍ للعمل السياسي وأهمية التحليل السياسي، لفهم الواقع وتحليله لأخذ القرار المناسب لأصحاب القرار، ولفهم خلفيات أي حدث على الأرض، و موقف من جهة ما، كان لا بدّ من الالتفات إلى أن هناك خلطاً عند البعض بين التحليل السياسي وإبداء الرأي، وطرح أفكار معينة، أو محاولة لتصوير واقعٍ معين. فإن أهم صفة مطلوبة في التحليل السياسي أن يكون موضوعياً دون أن تدخل الرغبات أو رؤى خاصة بالمحلل، أو أوضاع نفسية أو الخوف عند المحلل، خصوصاً مع وجود أقلام تعمل لجهات دولية مختلفة صديقة كانت تريد الخير، أم عدوّة تهدف إلى التضليل والمخادعة، لحرف الأنظار عن الأهداف التي يعمل هؤلاء عليها، خصوصاً في كتابات مقالات في الصحف والمجلات والبرامج السياسية على الفضائيات لخلق جوّ ما.

ومن خلال المتابعة، سنجد أن هناك جرائد ومجلات ووكالات أنباء وفضائيات، وإن كانت صاحبة عنوان علمي أو تدعي عنواناً حياديّاً، تعمل في خدمة القوى المسيطرة على العالم من خلال الإمساك بموارد القوة في المجالات المختلفة من اقتصادية، عسكرية، إعلامية... كذلك تكون مورد اعتماد الحرب الناعمة لتخفيف كلفة الحروب العادية، والاعتماد على الحرب النفسية لما لها من آثار على إضعاف القوى الرافضة للهيمنة، داخلية من خلال نبش أمور يمكن أن تعمل على الإلهاء والإضعاف كإثارة المشاكل الحدودية والعرقية والفتن المذهبية. لذلك سُميت القوة الإعلامية بالسلطة الرابعة لما لها من سيطرةٍ على العقول وقراراتهم. ولما لها من دورٍ في تشويه الحقائق بحيث تؤثر على القارئ والمحلل فتخرجه عن الموضوعية.

بعدما أسلفنا، يتضح لدينا الفرق بين محلل وآخر بين من يستفيد من معلوماته للعمل على الخلط مستفيداً من شعارات يطمح إليها الناس، ومستغلاً لاسمه وعنوانه وشهرته، وبين من يحلل بهدف توضيح الواقع وكشف الأكاذيب، للالتفات إلى الخطط والبرامج الاستراتيجية للقوى الساعية للهيمنة.

2- السعة والعمق:

إن كثرة الوسائل المتبعة من قبل الخصوم تفرض على المحلل أن يكون قارئاً مطلعاً وعارفاً بالحقائق ومتفهماً للاستراتيجيات المتبعة من قبل القوى المهيمنة للوصول إلى المصالح الاستراتيجية،

بالإضافة إلى معرفة بالوسائل المتبعة، كتكتيك للوصول لتلك الأهداف. كل ذلك ليكون على بينة في فهم الواقع، ومن جهة أخرى ليكون مقنعاً عندما يتصدى لشرح الواقع.

وهذا يستلزم استعمال الجمل الخبرية الواقعية والابتعاد عن الإنشاء الأقرب للخيال. يعني أن المخيلة الواسعة لدى البعض قد تؤدي بهم إلى الابتعاد عن الواقع. ولو كانت على شكل سيناريوهات ظاهرها متسلسلة ومنطقية.

كذلك من الضروري الالتفات إلى المنطق في عرض الأمور الموجودة على الأرض، والالتفات إلى كيفية الانتقال من الكلي إلى الجزئي، بالإضافة إلى اعتماد التسلسل في الأفكار وترتيبها بحسب الأولويات. يتطلب سعة علمية وعمقاً فكرياً ونباهة وذلك للربط والاستنتاج بشكل سليم، مثالاً على ذلك عندما نريد أن نفهم ما يجري في بلدٍ ما، كان لا بدّ من الالتفات إلى واقع الجهات الموجودة وارتباطها بالمشاريع الخارجية وربط ما يصدر عنهم من مواقف بما كان قد صدر سابقاً لرؤية مصداقيتها وابتعادها عن المخادعة وطمس الحقائق المتداولة بين الدول المستبدة بالعالم.

3- الالتفات إلى العولمة:

إن طموحات القوى العظمى حالياً لا تختلف عنها في السابق. بل تغيرت الأساليب. ومع الاستفادة من الوسائل التي تطورت كثيراً نتيجة ثورة التكنولوجيا في عالم الاتصالات والحسابات،القوي يستضعف الضعيف لوجود الإمكانات عنده. باعتبار أن العالم اليوم

أصبح بمثابة القرية الواحدة، والأحداث في منطقة ما قد تتسارع وتداعياتها على مناطق أخرى تتزايد.

وللإحاطة السريعة بما يجري، كان لا بدّ من أخذ ذلك بعين الاعتبار، وهذا يتطلب معرفة بالعمل على الإنترنت للوصول إلى أكبر قدر ممكن من مصادر المعرفة. في أقصر فترة زمنية ليبقى على تماس مع الأحداث خصوصاً إن كانت تؤثر عليه إيجاباً أو سلباً.

4- المعرفة بالمتغيرات والتحالفات بناءً على تغيّر في المصالح نتيجة سرعة التقلب في الأوضاع

إذ إن هذا يتطلب اعتماد سياسة السيناريوهات المحتملة سلفاً، حيث إن أي تغيير في التحالفات يتطلب تغييراً في الخطط. مثلاً الفشل الأميركي في العراق وأفغانستان أدى إلى تراجع كبير في الدور الأميركي نتيجة الأزمة المالية. وهذا أدى بدوره إلى تفكير الروسي والصيني ومن معهما من حلفاء بالعمل الجدّي باتجاه الاستفادة من ذلك. وكذلك سعت إيران للاستفادة من ذلك بمتابعة برنامجها النووي وتوصلها إلى اتفاق أولي مع الغرب بالاعتراف بها كدولة نووية بمعزل عن التفاصيل الأخرى وهذا الوضع أدى إلى انزعاج السعودي والإسرائيلي من ذلك، وأثر ذلك على الأحداث التي كانت تجري في سوريا وتحديداً على مؤتمر جنيف 2 الذي كان قد أُعدّ له بعد التوافق بين الروسي والأميركي ولتفتح أزمة في أوكرانيا للضغط على الروسي في محاولة للمساومة مع الروسي في موضوع سوريا.

5- الالتفات إلى الفرق بين النوايا والإمكانيات:

قد نجد نية من قوةٍ ما للعمل على قضية معينة نتيجة رؤية استراتيجية تحفظ مصالحها أو تطرد القلق والخوف عندها. لكن هذا يعني أنه ليس بالضرورة أن تفعل ما تنوي لأن الإمكانية لذلك قد تكون متعددة لحسابات دولية أو إقليمية.

فالكيان الإسرائيلي مثلاً كان عنده نيّة لقصف المفاعلات النووية الإيرانية التي يخشى منها كما يدّعي وذلك لمنعها من الوصول إلى إنتاج سلاح نووي. لكن الغرب وعلى رأسه الأميركي كان أول الممانعين لذلك نتيجة للحسابات التي أجراها.

6- الالتفات إلى التخصص:

باعتبار أن عالم التحليل يشمل الأمور الاقتصادية والعسكرية والأمنية والسياسية. وتوجد قواعد مشتركة فيما بينها وارتباط. وهنا يجب علينا الالتفات إلى أن الموضوع السياسي له علاقة بالكل، ولا بدّ من معرفة ولو إجمالية فيها، وإلى أن الطرق المتبعة في التحليل السياسي أشمل، ولها علاقة بما سبق وزيادة في موضوع الاستشراف حيث إن التحليل الاقتصادي مثلاً يعتمد على الأرقام وحساب الوارد والصادر للإنتاج القومي وينظر إلى مواضيع أخرى في البلد كالحدّ الأدنى للأجور، وموضوع البطالة والديون الخارجية، فإن الاستشراف بالموضوع الاقتصادي مرتبط ارتباطاً علمياً رقمياً.

أما في السياسي، فإنه بالإضافة إلى الدقة العلمية، علينا أن

نلتفت إلى تأثير الأمور البسيطة بالظاهر بنظر البعض، والتي قد تؤدي إلى تحول كبير في السياسات عند الدولة المعمول على تحليل وقراءة دورها في موضوع ما. ومثالاً على ذلك، النزاع الذي حصل في أوكرانيا عام 2014، أوضح المشكلة الموجودة بين الروسي والأميركي على موضوع سوريا، مع أن الروسي والأميركي كانا قد اتفقا ولو بالشكل على الحل السياسي في جنيف 2، وقد حصل المؤتمر بحضور وفدي السلطة والمعارضة على الرغم من الصعوبات نتيجة ذلك التوافق.

والظاهر أن هذا الأمر البسيط سببه الخلاف السعودي - الأميركي الذي أدى إلى انزعاج السعودي من موقفه تجاه إيران، وعدم القيام بضربة عسكرية لسوريا. وباعتبار أن علاقته بالأميركي استراتيجية، وأن هذا الأخير هو حليف استراتيجي له في المنطقة، أدى إلى عدم نجاح جنيف والذهاب إلى فتح مشكلة للروسي في أوكرانيا للضغط عليه وابتزازه في سوريا، في محاولة لتغيير مسار الأمور.

7- أهمية الدقة وبُعْد النظر:

بعد أن مرّ معنا في تحليل النص التأكيد على ضرورة القراءة الصحيحة لأي تصريح أو أي موقف صادر عن جهة ما، نعود ونؤكد على ضرورة توخي الدقة من خلال الابتعاد عن المعلومات الخاطئة بحيث يعمل على أخذها من مصدر موثوق، ولا يكتفي بالاستماع إلى أحد ينقلها لاحتمال النقصان أو الزيادة. وكذلك الالتفات إلى التهويل وتعظيم المسائل المراد منها الحرب النفسية، والانقضاض

على الخصم وكذلك في عرضه على أصحاب القرار ليكون موضوعياً كما هو دون إضافة.

وفي موضوع بُعْد النظر، أُشير إلى أنه أحياناً قد يوجد بعض المؤشرات المقصودة من خلال إيحاءات يعمل عليها لصرف النظر عن أصل الموضوع. فإذا ما كان التحليل معتمداً على نظرة ثاقبة للموضوع، لا يخدع ولا يذهب ضحية مناورة ما.

بالإضافة إلى ضرورة الابتعاد عن الأفكار المسبقة من خلال القياس على أحداث متشابهة حصلت، كما مرّ معنا سابقاً من أن المتغيرات في العمل السياسي كثيرة ولكلّ متغير ظرفه الخاص، سواءً لشؤون إقليمية أو دولية أو داخلية.

8- القابلية للإقناع:

يمكن أن نجد قرّاءً سياسيين كُثُراً يتابعون الأوضاع أو يمكن أن يكون البعض منهم متخصصاً. إلّا أنه لا يملك ملكة الإقناع. سواءً بالسرد الصحيح المقبول والتسلسل المنطقي والعلمي، أو من خلال عدم تمكنه من الربط بين الأجزاء والوصول للكل والعكس. لذلك نؤكد على أن يكون التحليل أشبه بالتحليل الرياضي الهادف إلى تحليل المسائل بشكل علمي،والانطلاق من المعطيات (خصوصاً حين تكون قليلة) للوصول إلى النتائج من خلال اتباع القواعد الصحيحة المعتمدة.

وبكلام مختصر: التحليل يعتمد على الذكاء وقوة الحدث مع

حسن بيان وبلاغة في عرضه، للاستفادة من أمور قد تبدو بنظر البعض بسيطة، لكنها بنظره مهمة وكافية لفهم الواقع.

9- عدم الخلط بين الاستراتيجيات والمصالح الآنية الطارئة:

لا يمكن القيام بالتحليل دون معرفة بالاستراتيجيات التي تبنيها القوى الكبرى المؤثرة، والقائمة على الوصول للمصالح الكبرى. لأن تلك القوى وإن ظهرت في مظهر الحاضرة للتغيير المؤقت، نتيجة حدثٍ ما لخداع الآخرين. مثلاً الخلاف الذي ظهر بين الأميركي والإسرائيلي بعد الاتفاق الغربي النووي الذي حصل، لا يمكن البناء عليه في التحليل باعتبار أن حفظ الكيان الإسرائيلي في استراتيجيات السياسة الأميركية الثابتة ولا نقاش فيها، والإسرائيلي لا يستطيع الاستغناء عن الأميركي لأنه لا إمكان لبقائه من دونه.

10- الالتفات إلى التحالفات:

التحالف بين الدول له دور كبير في السياسات الحاكمة على العالم. ومن هنا كانت أيام الحرب الباردة التي فرضت نحواً من ستاتيكو معين. وعند حل الاتحاد السوفياتي بعد البروتسترايكا، تراجع الروسي وحكم حلف واحد العالم برئاسة الأميركي، وكانت غزوات غير عادية من غزو الخليج إلى غزو أفغانستان وبعده العراق.

وبعد بداية الحراك العربي من تونس وإدخال سوريا في أزمة لإسقاط نظامه، وجد الروسي مصالحه الأمنية والقومية، في خطر، مما اضطره للخروج من دائرة الصمت، على الرغم من عدم جهوزيته

الكاملة، وتشدد في موقفه،وخرج من دائرة الصمت، وتوافق مع الصيني على موقف موحد مما أثّر بشكل واضح على حرية الأميركي في التدخل عسكرياً في أي منطقة بالعالم، قد تؤثر على مصالحه.

وباعتبار أن سوريا تمثّل حلقة مهمة في المصالح الروسية والصينية أدى التحالف معها إلى منع التدخل من خلال مجلس الأمن. وبالتالي بدأت مرحلة جديدة في الصراع أشبه ما تكون بالعودة إلى الحرب الباردة القديمة.

ومع صمود سوريا والتغيير الذي حصل في مصر بعد خلع مرسي، والموقف الأميركي السلبي ظاهراً، وجدنا السيسي قبل أن يصبح رئيساً في موسكو للضغط عليه وحفظ موقعه منه.

وبالعودة إلى أثر ذلك على التحليل لاستشراف الواقع نقول: قبل الموقف الروسي الصيني، باستعمال حق النقض الفيتو في مجلس الأمن الدولي، ضد القرار الدولي لعمل عسكري في سوريا. وجدنا أن بعض المحللين كانوا قد بنوا على بقاء الروسي بعيداً عن الساحة الدولية باستعمال الفيتو، لظروفه الداخلية وحاجته للغرب. وهذا كان خطأ باعتبار عدم الأخذ بعين الاعتبار المصالح الروسية الأمنية والقومية والسياسية، بعد المتغيّرات التي طرأت على العالم نتيجة ضعف الموقف الأميركي، وحاجته للروسي بعد قراره الانسحاب من أفغانستان.وذلك من خلال حاجته لبعض الدول المحيطة بأفغانستان وتلحظ المصالح الروسية كونها كانت جزءاً من الاتحاد السوفياتي السابق.

بالإضافة إلى سعي الروسي لاسترجاع دوره الدولي.

سابعاً: أهم المصادر التي يُستفاد منها في التحليل السياسي:

- المعطيات المسربة عن مراكز القرار من خلال مصادر مؤكدة.
- وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة.
- المخزون الموجود نتيجة الخبرة التاريخية في التحليل حول ما له علاقة بالحدث موضوع التحليل.
- نشرات ودوريات مراكز الدراسات السياسية.

ثامناً: مكونات التحليل السياسي

بعد عرض ما سبق من أمور ضرورية في عملية التحليل السياسي نأتي على ذكر مكوناته:

1- ما له علاقة بالأوضاع المحلية:

أ- التركيبة السياسية والتحالفات الداخلية.

ب -الوضع الاقتصادي.

ج- الوضع الديمغرافي.

د- التراكمات التاريخية وأثرها على الوضع الجغرافي ومحيطها.

هـ- مكانة البلد الجغرافية والاقتصادية.

2- ما له علاقة بالأوضاع الإقليمية:

أ- التداخل في المصالح فيما بينها ومدى نفوذ البعض منها.

ب- تحديد الدول الإقليمية الفاعلة وعلاقتها بالأوضاع الداخلية للبلاد الأخرى.

ج- المشاكل الإقليمية الموجودة ومحاور النزاعات.

د- التنافس فيما بين الدول الإقليمية على الأدوار السياسية وغيرها.

3- ما له علاقة بالأوضاع الدولية:

أ- معرفة استراتيجيات الدول العظمى في العالم.

ب- تحديد التحالفات الدولية في العالم وأثر ذلك على الأحداث، بحيث ننظر أنه فيما لو فكرت دولة ما أو حلف ما بالقيام بالسيطرة على منطقة ما. هل يوجد منافس لها؟ أو هل تنتمي هذه المنطقة لحلف آخر، أو تتبعه أو تشكّل أهمية استراتيجية له؟

ج- دور الهيئات الدولية وآثارها على الأحداث:

- مجلس الأمن الدولي.
- هيئة الأمم المتحدة.
- اليونيسيف.

- منظمة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة.

- صندوق النقد الدولي وآثار القروض على الأوضاع السياسية.

- صندوق البنك الدولي والمخططات من فرض قيود على الدول النامية.

وهنا أُشير إلى أنه يوجد طبعاً فروقات بين الأمور المذكورة. فقرارات مجلس الأمن الدولي مثلاً لها قوة معنوية على الأرض بمعزل عن درجاتها، كأن تكون تحت البند السابع من مقرراته. وقرارات الهيئة العامة غير ملزمة وليست فاعلة، وإن كان لها أثر على الرأي العام.

وباعتبار أن الدول العظمى والتحالفات الدولية تمر في مراحل صعود وهبوط، كان لا بدّ من أخذ ذلك بعين الاعتبار وعدم التوقف عند قوة ما والتعاطي معها أنها صاحبة نفوذ دائم، لأنها قد تمر في أوضاع محرجة لها داخلية أو خارجية فتضعف.

وأُشير إلى أن الأوضاع الدولية اليوم تلعب دوراً أساسياً في التحالفات الإقليمية، وبالتالي تنعكس على الأوضاع الداخلية لأي بلد. ويمكن القول: إن الدول التي لا تتأثر بما يجري في العالم، لا وجود لها على الخارطة لتشابك القضايا وتعقيدها. كما ألفت الانتباه إلى أنه على المحلل السياسي، أن لا يلتزم بما يجري بل عليه التريث للإحاطة الكاملة بالحدث، ولا يتعاطى مع القضايا بشكل قطعي. كذلك من الخطأ تعظيم الأمور في الوقت

الذي نؤكد فيه على عدم الاستخفاف بها. كما أنه من الضروري الالتفات إلى أنه من الممكن لأي قوة وإن كانت صغيرة الاستفادة مما تملك من قوة، وبما تمثل من أهمية استراتيجية أن تكون ذات تأثير كبير.

مثلاً: المقاومة في منطقة الشرق الأوسط، سواء في لبنان أو في فلسطين، استطاعت عرقلة المشروع الغربي في المنطقة. على الرغم من قوة الغرب، وتفرد الأميركي بالعالم بعد نهاية الحرب الباردة، ومن قوته العسكرية والحروب التي شنّها على أفغانستان والعراق، وتدخله فيما يجري في العالم العربي.

لذلك من الضروري التوقف عند الأمور التالية:

أ- تضخيم الحدث والقوى الواقفة خلفه، يؤدي إلى فقد التوازن والإحساس بالضعف، والاستسلام.

ب- عدم الذهاب إلى تبرير العجز بإلقاء التهم والحديث عن المؤامرات. فكما أن القوى المهيمنة تفكر وتخطط وترسم السيناريوهات، من الممكن أيضاً النفوذ من خلال نقاط الضعف لتلك الدول ورسم سيناريوهات مقابلة للمواجهة.

ج- إطلاق العنان للتحاليل التي تظهر قوة الخصم وحلفائه تؤدي إلى اليأس والاستسلام، كما هو حال الوضع العربي في مواجهة الكيان الإسرائيلي. لذا يجري العمل كما أشرنا سابقاً، على حفظ الموضوعية، وتصاغ الأمور بشكل علمي لفسح

المجال أمام العمل للصمود والمواجهة.

د- عدم الاستخفاف بحركة الشعوب وإراداتها، لأنه يمكن القول أنها قادرة على صناعة التاريخ بمعزل عن دخول البعض لمصادرة كفاحهم ونضالهم. وبذلك نؤكد أنه يمكن لأي شعب إذا نهض وعمل على استقلاله، أن يحقق أهدافه وإن كان ذلك مكلفاً، وكذلك يكون قادراً على منع مشاريع الأعداء من التحقق.

فالحركات العربية التي عملت على الاستقلال عن البريطاني والفرنسي والإيطالي، وصلت إلى أهدافها ولو بعد حين مع تكاليفٍ باهظة، كما كان الحال في الجزائر وليبيا وسوريا مثلاً، ومؤخراً المقاومة الإسلامية في لبنان التي استطاعت أن تطرد العدوّ الإسرائيلي من الأراضي التي احتلها. لانسحابه مهزوماً من الجنوب عام 2000، دون تحقيق أي مكسب سياسي، وذلك لأول مرة منذ نشوء الكيان الإسرائيلي في المنطقة.

ونذكر كيف أن الإسرائيلي قبل بتفاهم تموز 1993 القاضي بحق المقاومة، بالرد على المستوطنات إذا ما تعرض المدنيون في جنوب لبنان لقصف إسرائيلي. وعاد وتعزز بعد عناقيد الغضب عام 1996 بشكل كتابي بعد أن كان شفوياً.

وكذلك بعد الانتفاضتين في فلسطين، حيث اضطر للانسحاب من غزة.بعد إزالة مستوطناته منها، على الرغم من معارضة معظم المستوطنين الذين كانوا فيها.

تاسعاً: التقنيات المستخدمة في التحليل السياسي

لا بدّ من الالتفات إلى أن كتابة التحليل السياسي أو قراءة موضوع ما بغرض التحليل. بحاجة إلى المعرفة بتقنية تحليل المضمون وتحليل الخطاب، سواءً في الجرائد أو في خطابات المسؤولين أو التحليل الصحفي سواءً كان في مقالة أو كتاب.

تحليل النص:

يعتمد على أمور ثلاثة:

1- معلومات وقاعدة بيانات خام عن قضايا محددة. وترتكز بشكل خاص على فهم المصطلحات والمؤسسات السياسية وأدوارها، وتحتاج في الوقت نفسه إلى معرفة المحاور والجهات النافذة وغير النافذة.

2- قراءة تحليلات وتصورات عن هذه القضايا لزيادة المعارف وإغنائها. وذلك لأمرين:

- **الأول:** الاطلاع على أمور يكشف عنها البعض، كونه تابعاً للجهة المعنية أو مهتماً بها (التعرف على رأي الآخرين).

- **الثاني:** معرفة التفاصيل من خلال البعض تفيد في كيفية التعاطي معها.(إغناء المعطيات).

3- البحث عن خلفية الكاتب للنص وتوجهاته السياسية (قد يكون لتوجيه القارئ).

وهذه العملية بحاجة إلى المراحل التالية:

مرحلة تركيز النص:

لمعرفة تاريخ كتابته ومَن كتبه (علمه، اختصاصه، التزامه، الفرق بين مسؤول وآخر بحسب موقفه بحيث من الواضح الفرق بين من هو مقرّب من مصادر القرار والأجهزة وبين البعيد عنهم)، وأين كتبه (صحيفة، كتاب، تلفزيون)؟

مرحلة استكشاف النص السياسي:

التوقف عند الغامض والمبهم من المتغيرات، بعد الإلمام بالمصطلحات السياسية والعلمية الأخرى، باعتبار أن الكلمة تختلف بمعناها أحياناً من موضوع لآخر، وبين الاستخدام في الحقل العلمي أو الشائع عند الجمهور.

مرحلة البحث عن العمق في النص:

من خلال التوقف عند بُنية النص. وهذا يتم من خلال التوقف عند الأمور التالية:

- **البنية الطوبوغرافية للنص:**

أي هيكل النص. التوقف عند المقاطع وعند أي فكرة كان المقطع يهدف إلى إيضاحها. وقد يكون النص يهدف إلى فكرة واحدة، لكن لها أفكار جزئية مساندة أو فرعية منه.

وهنا يشار إلى ملاحظة وهي أن الالتفات إلى مسألة تسلسل الأفكار وانتظامها، لمعرفة إن كان صاحب النص ثابتاً أو متزلزلاً ومرتبكاً وهل هو فعلاً صادق في قوله أو مخادع؟

- **البنية اللغوية للنص:**

تعتبر البنية اللغوية للنص ذات دلالة خاصة في النصوص السياسية المهمة، وتشمل كل ما له علاقة في دلالات اللغة.

- **صيغ الجمل:**

- الاسمية باعتبارها خبرية وأقرب للاعتراف بالحقيقة وللحكم عليها.

- الفعلية باعتبارها إنشائية وأقرب للخداع والاستفادة من الشعارات المحببة للجمهور للاستفادة من عواطفهم.

- صيغ النهي والنفي: في أي سياق تأتي، وهل من قاعدة صلبة أو متزلزلة؟

- حروف الوصل والإشارة: لأن الكاتب يمكن أن يخفي بعض المسائل، أو يتركها قابلة للاجتهاد والاختلاف في الفهم، بمعزل عن الحجج اللغوية في كون مفهوم الوصف حجة في الدلالة، أو لا بخلاف مفهوم الشرط الذي اتفق على دلالته.

- **البنية المنطقية للنص:**

المفروض في النص الموضوعي والعلمي اتّباع المنطق وقواعده،

ومنها الانتقال من القاعدة الكلية إلى الوقائع والأحداث وربطها بها. أي ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء. مثلاً: إذا ما كانت النتيجة لتحليل نص حول الفساد السياسي لنظام ما، فإن ذلك يعدّ دالاً على فساد الأنظمة الفرعية، اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، سياسية وقضائية.

بينما الانتقال من الوقائع الجزئية إلى الكلية لا يعني وصف الكلي بما اتصف به الجزء المحتمل ذلك وعدمه في آنٍ واحد.

وهنا نلحظ الفرق بين جزء وآخر قد يكون له أثر. مثلاً: الفساد الاجتماعي أثره على النظام العام أقل من القضائي الأخطر.

- **البحث عن الغاية من النص:**

لا بدّ للباحث في نص سياسي أن يعمل للوصول إلى الغاية من كتابته والرسالة التي أرادها الكاتب. وهذا يتطلب العودة إلى المراحل الثلاث السابقة.

والخلاصة: بعد إنهاء المراحل المطلوبة، يصل المحلّل إلى فهم غاية النص بعد دراسة العنصر الأساسي في النص وتقسيماته بحيث يستطيع الخروج برؤية سياسية خاصة به حول الموضوع نفسه بطريقة علمية وممنهجة.

وهكذا يتضح لدينا أهمية المعرفة باللغة عربية كانت أو أجنبية. خصوصاً مع اعتماد التضليل من خلال استعمال كلمات مطاطة تحمل أكثر من عنوان.وللعلم عند كتابة نصوص المعاهدات والاتفاقيات والبيانات يستفاد من أهل الخبرة، وذلك لغرضين،

الأول: كي لا يكون الكلام قابلاً للتأويل، وذلك عندما يحرص الكاتب على إيصال الفكرة والموضوع بشكل لا يؤدي إلى الضرر به.

والثاني: عندما يريد التخلص من أمرٍ ما دون أن يلتزم بوضوح فيعتمد لغة حمالة ذات أوجه. وللعلم هذا ما اعتمده الإسرائيلي مع الأطراف العربية، كما تم الخلاف حول كلمة دولة فلسطينية، أو الدولة الفلسطينية في اتفاق أوسلو، وهذا ما ساعد الطرف الإسرائيلي على التخلص من التزاماته تجاه الطرف الفلسطيني.

لذلك على القيادة السياسية أن تعتمد على أهل الخبرة عند تحليل مضامين اتفاقيات، أو عند كتابتها، وعند حصول اتفاق مع جهة أخرى، وعلى أهل اللغة، القانون، الترجمة، الاقتصاد، وغير ذلك.

تطبيقات عملية

أولاً : تحليل أحداث سوريا

أولاً: تحليل أحداث سوريا

ما نحتاجه لتحليل أحداث سوريا من مقدمات:

1- لمحة تاريخية عن سوريا:

تقع سوريا في الجناح الغربي والذي كان يعرف ببلاد الشام، وهي تعتبر منطقة ربط بين الشرق والغرب عبر البحر الأبيض المتوسط. وهي تعتبر من العالم القديم، حيث يوجد فيها بعض من أهم آثاره التي تحدثت عن أهم الحضارات على الأرض. بحيث يعود بعضها إلى ثمانية آلاف عام قبل الميلاد، ويزيد عدد المواقع الأثرية فيها عن الـ 4500 موقع أثري هام.

لقد سكن سوريا عبر التاريخ وبالترتيب هولاء الأقوام:

السومريون، الأكاديون، الكلدان، الكنعانيون، الآراميون، الحثّيون، البابليون، الفرس، الإغريق، النبطيون، البيزنطيون، العرب بعد دخول الإسلام إليها. ثم بعد ذلك الصليبيون والأتراك، وأخيراً قبل الاستقلال خضعت للاحتلال الفرنسي.

نفصّل قليلاً الوقائع التي جرت بعد دخول المسلمين المنطقة زمان الخليفة الأول عام 633 م. وبعد تولي معاوية الخلافة، جعل من دمشق عاصمة الدولة الإسلامية. وحكمها الأمويون

حتى عام 749 م، حيث هزم العباسيون الأمويين أيام مروان بن محمد لتنقل عاصمة الدولة الإسلامية من دمشق إلى بغداد. وبعد أفول الدولة العباسية توالى على حكم سوريا الإخشيد والقرامطة والطولونيون والحمدانيون والعقيليون إلى أن دخلت القوات الصليبية منطقة الرها عام 1098. وبقيت فيها إلى أن برز في سوريا عماد الدين زنكي واستعاد إمارة الرها، ثم استطاع ابنه نور الدين زنكي فتح دمشق التي كانت تحت حكم السلاجقة. ثم فتح مصر وقضى على الخلافة الفاطمية، وبعده كان صلاح الدين الأيوبي، وأسس الدولة الأيوبية وتمت استعادة القدس في زمانه عام 1187 م. وجاء بعده المماليك الذين خلفوا الأيوبيين في حكم بلاد الشام ومصر عام 1250 م. واستطاع بيبرس فتح أنطاكية عام 1268، ثم طرابلس عام 1285، ثم عكا عام 1291، وبذلك أنهى حكم الصليبيين في المنطقة. وبعد انهيار الدولة المملوكية دخل العثمانيون سوريا، ودخل السلطان سليم العثماني دمشق في أيلول 1516 م.

- بدأ عصر النهضة في سوريا في القرن الـ 19، إذ تم تأسيس المطابع ودور النشر والمجلات والصحف والجامعات. وتأسس في أواخره عدد من الجمعيات الوطنية كالجمعية السرية عام 1875 وجمعية العهد عام 1909 والجمعية العربية الفتاة عام 1911 وحزب سوريا الفتاة عام 1912. هذه الجمعيات كانت متباينة في أهدافها بين الحفاظ على الدولة العثمانية والدعوة للاستقلال. إلى أن عقد مؤتمر باريس في حزيران عام 1913 وأجمعت على المطالبة بمنح حكم

لامركزي واسع لبلاد الشام يكون له جيشه الخاص. اضطر السلطان العثماني محمد الخامس للمصادقة على مقررات المؤتمر في آب 1913 لاحتواء الحراك الشعبي، إلّا أنها لم تدخل حيز التنفيذ حيث تم اعتقال بعض الرموز الوطنية.

- بعد سقوط الدولة العثمانية وعند انتهاء الحرب العالمية الأولى، دخل البريطانيون سوريا وعيّنوا شكري باشا الأيوبي حاكماً عسكرياً على بلاد الشام. ودخل الأمير فيصل دمشق في استقبال جماهيري حاشد منقطع النظير. وفي الأثناء كانت القوات الفرنسية قد بدأت بالدخول إلى سوريا عبر الساحل لتستلم من الجنود البريطانيين الأرض.

- شكّل فيصل أول حكومة عربية صورية ترأسها علي الرضا الركابي ضمت 3 وزراء من جبل لبنان ووزيراً من بيروت ووزيراً من دمشق ووزيراً من حلب ووزيراً من العراق باعتبارها أرضاً واحدة تمثل سوريا الكبرى.

- حاول الأمير فيصل بناء جيش وتسليحه إلّا أن البريطانيين رفضوا ذلك ومنعوه. وبعد اتفاق كل من الفرنسي والبريطاني، انسحبت القوات البريطانية بالكامل باتجاه العراق وفلسطين والأردن، لتمسك القوات الفرنسية بسوريا ولبنان (الذي لم يكن معلناً بعد).

- نشبت العديد من الثورات الوطنية كثورة الشيخ صالح العلي، وثورة صبحي بركات، وثورة إبراهيم هنانو، وثورة الشيخ رمضان

باشا الشلاش، وثورة الدنادشة، وثورة سلطان باشا الأطرش، ونالت سوريا الاستقلال في نيسان عام 1946.

- ثم كانت الوحدة مع مصر عام 1958 لتكون الجمهورية العربية المتحدة في محاولة لتوحيد الدول العربية مجدداً. حيث تم توقيع ميثاقها من قبل الرئيسين السوري شكري القوتلي والمصري جمال عبد الناصر. واختيرت القاهرة عاصمة لها. وفي العام 1960 تم توحيد البرلمانين المصري والسوري. وانتهت الوحدة عام 1961 بانقلاب عسكري في دمشق.

- قام حزب البعث بالتعاون مع عدد من الأحزاب في سوريا بالتوقيع على وثيقة الانفصال عام 1961. وعلى إثر ذلك اعتقل حافظ الأسد مع عدد من الضباط في مصر لمدة 44 يوماً وأبعد عن الجيش بعد عودته لرفضه الانفصال عن مصر.

- استولى حزب البعث على السلطة في انقلاب في 8 آذار 1963 وأُعيد حافظ الأسد إلى الخدمة في الجيش بمساعدة من صديقه صلاح جديد. رقّي إلى رتبة لواء عام 1964 بعد أن كان رائداً، وعيّن قائداً للقوة الجوية.

- قاد صلاح جديد انقلاباً في 23 شباط 1966 على حساب ميشال عفلق وأمين الحافظ وتولى حافظ الأسد وزارة الدفاع.

- بعد هزيمة 1967 بدأت الخلافات بين صلاح جديد وحافظ الأسد. وعمل صلاح جديد على إقالة حافظ الأسد ومصطفى طلاس، لكنهما لم يقبلا القرار وتمكّن الأسد من الإمساك بالسلطة

بعد انقلاب على الرئيس صلاح جديد ورئيس الوزراء نور الدين الأتاسي، في 16 تشرين الأول عام 1970.

- تولى حافظ الأسد في 21 تشرين الأول 1970 منصب رئاسة الوزراء إلى أن حصل على صلاحيات رئاسة الجمهورية في 22 شباط 1971، ليثبت في 12 آذار 1971 بعد استفتاءٍ شعبي رئيساً للجمهورية. وتسجل له التنمية التي شهدتها سوريا في عهده، وإنجازه في إعادة بناء الجيش السوري الذي قام بعمل كبير عام 1973.

- دخل الجيش السوري لبنان عام 1976 ضمن قوات الردع العربية. وكانت معركة الجبل بينه وبين الحركة الوطنية في لبنان والقوى الفلسطينية التي كانت في لبنان. وكان له دور كبير في وقف الحرب الأهلية في لبنان. وحصول الاستقرار الداخلي.

- رفض الدخول في مفاوضات كما حصل مع مصر بعد حرب 1973، ورفض اتفاقية كامب ديفيد.

- حاول منع منظمة التحرير من الذهاب منفردة في مفاوضات مع الإسرائيلي، إلى أن كانت مفاوضات مؤتمر مدريد الذي عقد عام 1991، وأدى ذلك إلى فصل المسارات بعد انتهاء حرب الخليج برعاية أميركية - روسية.

- شاركت سوريا بوفد في مفاوضات مؤتمر مدريد يرأسه فاروق الشرع، ولم يتحقق آنذاك أي خرق فيها.

- عام 1994 عقدت قمة أميركية - سورية بين كلينتون والأسد في جنيف ولم تؤدّ إلى نتائج حيث إن الرئيس السوري طالب بالجولان كله حتى حدود بحيرة طبريا وانتهت بالفشل.

- عام 1995، وبعد تدخل من كلينتون وافقت سوريا على استئناف المفاوضات التي انتهت بالتوصل إلى اتفاق على أهداف ومبادئ وترتيبات أمنية سُميت بورقة التفاهمات. وبعد اغتيال اسحق رابين وتولي شمعون بيريز رئاسة الحكومة خلفاً له، استؤنفت المفاوضات في واي بلانتيشن وتوقفت دون نتيجة إلى أن حكم الليكود وتوقفت كلياً.

- عام 1999 عاد حزب العمل إلى الحكم واستؤنفت المفاوضات برعاية كليتون الذي عرض إعادة 99% من الجولان على أن يبقى شريط بعرض 500 م بمحاذاة نهر الأردن وشريط آخر بعرض 80 يارد على الضفة الشرقية لطبريا. وكان ردّ الأسد الرفض حتى أنه لم ينظر إلى الخرائط التي حملها كليتون. ومنذ ذلك الوقت لم تجر أي جولة من المفاوضات مجدداً.

- وفي قضايا المنطقة كان يعمل كوسيط بين الدول العربية وإيران نظراً لعلاقته الاستراتيجية معها التي بُنيت على أساس الصراع مع الإسرائيلي.

- مع الأميركي كان مرناً بحيث أدت العلاقة بينهما إلى تفاهم غير مكتوب في لبنان. لم يضغط الأميركي على السوري بموجبه للخروج من لبنان.

- شارك مع قوات التحالف التي قادتها أميركا لإخراج صدام حسين من الكويت بعد احتلاله لها. وهنا أذكر ما قاله كسينجر الوزير الأميركي المعروف عن الأسد:« كان يتمتع بذكاء فوق العادة وبحسّ الدعابة وكان أيضاً قاسياً لا يرحم، وتتملكه مشاعر قومية. ووصف أسلوبه في التفاوض بأنه «كان يعمل بطريقة تجارة المفرق فوجب عليه أنه لم يعط شيئا دون مقابل».

- بعد محاولة الاغتيال التي قامت بها حركة الإخوان المسلمين لرئيس الوزراء والرئيس عام 1981 وتفجير مدرستي الأزبكية والمدفعية، تكلف الجيش بالقضاء على العصيان. وعليه بدأ الجيش بتحركه الذي استمر 27 يوماً لينهي العصيان بعد معارك ضارية بقيادة رفعت الأسد.

- بعد وفاة الرئيس حافظ الأسد في 10 حزيران عام 2000، استلم الدكتور بشار الأسد سدّة الرئاسة بعد أن رقّي إلى رتبة فريق بالجيش السوري وعيّنه عبد الحليم خدّام الذي كان رئيساً مؤقتاً قائداً للجيش والقوات المسلحة.

- انتخب رئيساً للجمهورية في 10 تموز عام 2000.

- في 2 أيار 2003 حضر كولن باول إلى دمشق، وجلس مع الرئيس بشار الأسد لتبليغه بترتيبات على سوريا القيام بها بعد احتلال الأميركي للعراق، وتم التركيز على ثلاثة أمور:

أ- مراقبة الحدود السورية - العراقية لمنع تسرب مقاتلين من سوريا إلى العراق.

ب- نزع سلاح حزب اللّه في لبنان.

ج- إخراج المنظمات الفلسطينية المقاومة وعلى رأسها حماس والجهاد الإسلامي من دمشق.

ورفض الرئيس السوري ذلك، واعتبر ذلك تحولاً مفصلياً في العلاقات الأميركية - الإسرائيلية لم يحصل مثيلٌ له منذ دخول القوات السورية إلى لبنان.

- كانت محاولات من دول خليجية على رأسها قطر لإخراج سوريا من محور المقاومة (إيران، لبنان، فلسطين) من خلال إغراءات غير عادية. لكن الرئيس السوري لم يرض بتركه، مع الحفاظ على علاقات جيدة مع الأنظمة العربية الأخرى.

- بعد الضغوط الأميركية والمحاولات العربية للدخول في التسوية وفق رؤيتهم، زادت هواجس الرئيس الأسد مما دفعه لتمتين علاقاته مع إيران وحزب اللّه، خصوصاً بعد عدوان 2006 على لبنان. فكان أن جاهر بلقاء نصر اللّه أثناء وجود الرئيس الإيراني نجاد.

وهذا كان مفاجئاً وملفتاً لأنه كان بمثابة رسالة لكلّ من يهمه الأمر كردّ على محاولاتهم.

- كان لسوريا دور أساسي في تزويد غزة بالسلاح ظهر من خلال الحرب الإسرائيلية عليها عام 2008.

ما يهمنا في التحليل من خلال هذا السرد التاريخي:

- في عرضنا لتاريخ سوريا القديم تظهر أهمية سوريا كدولة صاحبة حضارات، ويظهر الشعب السوري كوارث لها. ولذلك ليس مفاجئاً أن تكون من أول الدول التي سارعت إلى الاستقلال عن الفرنسي عام 1946 بعد عدة ثورات شعبية في مناطقها المختلفة. وهذا بالوقت نفسه مدعاة لأعداء سوريا، (التي بقيت وحيدة في الصراع العربي الإسرائيلي) أن يعملوا على تحطيمها وتقسيمها تمهيداً للشرق الأوسط الجديد الذي يؤمن الاستقرار للكيان الإسرائيلي.

- وفي التاريخ الحديث، تظهر أهمية سوريا كدولة أساسية من دول الطوق حول فلسطين المحتلة والتي رفضت الانصياع لمشاريع السلام «الاستسلام» الأميركية. وقد بدا واضحاً استمرار التصلب السوري بالتعاطي مع عملية السلام الأميركية حتى بعد دخول قواتهم المنطقة. بل عمل بشار على تصعيد اللهجة في الموضوع القومي، فالتزم المقاومة في لبنان وفلسطين غير آبهٍ بالنتائج. وهذا ما أدى إلى اتهام المحكمة الدولية الرئيس الأسد ونظامه باغتيال الرئيس الحريري.

- كما يظهر صلابة الموقف للقيادة السورية التي لم تخش أن تبقى وحيدة في مواجهة المشروع الصهيوني المدعوم من الغرب بعد أن تراكضت معظم الأنظمة العربية لإقامة علاقات مع الكيان الإسرائيلي، بعضهم بشكل علني، والآخر بشكل سري.

2- لمحة جغرافية، ديمغرافية، اقتصادية وعسكرية:

- تقع سوريا في منطقة الشرق الأوسط الأكثر التهاباً في العالم، والتي كانت هدفاً لكلّ الإمبراطوريات تاريخياً لما لها من موقع جغرافي مهم كنقطة وصل بين القارات براً وبحراً.

- تعتبر من دول الطوق المحيطة بالكيان الإسرائيلي.

- عدد سكانها يفوق الـ 23 مليوناً.

- تنعم باكتفاءٍ ذاتي نتيجة السياسات التي اعتمدها النظام في دعم الزراعة والصناعة. ومن خلال الاستفادة من علاقة سوريا العربية والدولية كان بناء السدود وإنتاج الكهرباء. وكان عدم المديونية للخارج أمراً لافتاً على الرغم من عدم كونها دولة نفطية.

- شارك الجيش السوري في الحروب العربية ضدّ الكيان الإسرائيلي خلال الأعوام: 1948، 1967، 1973. وكان له دور أساسي في استقرار لبنان بعد الحرب الأهلية التي بدأت عام 1975 ويعتبر من الجيوش العربية الأساس في الصراع بعد الجيشين المصري والعراقي.

3- أطماع الغرب في سوريا (يجعلها هدفاً استراتيجياً للغرب):

- لما تُمثله من موقعٍ جيوسياسي مهم.

- كونها من الدول العربية الأساس والتي تشكل خطراً على

الكيان الإسرائيلي، وبالتالي على مصالح الغرب الذي يعتبر أمن الكيان من أهدافه الاستراتيجية الأساس.

- تأثير سوريا على لبنان ومنعه من الانضمام إلى المفاوضات مع إسرائيل، لما لها من قوة مع حلفائها في لبنان.

- الدولة العربية الأساس في عرقلة عملية التسوية، من خلال عدم القبول بها، ودعمها لقوى المقاومة في لبنان وفلسطين. وبقائها أملاً لكلِّ العرب الأحرار الذين يجاهدون للحفاظ على القضية القومية المتمثلة بتحرير فلسطين.

4- قراءة المستجدات الأخيرة في المنطقة وأثرها على سوريا:

بعد سقوط النظام في تونس، تبعه النظام في مصر، وبدأت حركة تغييرية في العالم العربي، في البحرين وليبيا أدت إلى تغيير الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، ومقتل الرئيس الليبي معمر القذافي. في خضم هذه الحركات بدأت الأحداث في سوريا، تحت شعار التغيير واللحاق بالربيع العربي في 15 آذار عام 2011 لتغيير النظام. وقد ظن كثيرون أن سقوط النظام سيكون سريعاً، نظراً لوجود حشدٍ عربي غربي كبير لدعم حركة المعارضة المسلحة. ولكن ذلك لم يحصل حتى الآن.

هذا الفشل الذي أصاب هؤلاء سببه التحاليل السياسية الخاطئة التي اعتمدوها.

وسأعرض باختصار أهم ما يستدل به على ذلك.

5- أوضاع سوريا المحلية:

أ- النظام الحاكم علماني:

الحاكم هو حزب البعث العربي الاشتراكي. ورأس الحزب يكون الحاكم بعد القيام باستفتاءٍ شعبي عليه.

ب- التركيبة الطائفية في سوريا:

سوريا تضم طوائف متعددة، أكثرية سنية وأقليات درزية ومسيحية، وعلوية، وشيعية، وأرمن (وكون الرئيس علوياً يشكّل نقطة ضعف لأنه ليس من الطائفة الأكبر).

ج-الوضع الاقتصادي:

نتيجة اهتمام الدولة بالزراعة والسياحة مع ما عندها من نفط، ومن خلال اعتماد نظام الدعم لتأمين المتطلبات لهذه القطاعات، لبناء وضع اقتصادي يؤدي إلى الاكتفاء الذاتي. وباعتبار أن الدولة دولة رعاية، فإن الأحداث لم تؤد إلى السقوط مع الصعوبات الكبيرة التي واجهت النظام لأن البلد غير مديون للخارج. (نقطة قوة).

د- الوضع الجغرافي:

حدودها مع تركيا والعراق والأردن ولبنان، والبحر الأبيض

المتوسط وباعتبار انضمام تركيا والأردن إلى الدول المساندة للمعارضة السورية وبوجود مسلحين أصوليين داعمين للمعارضة السورية على حدود العراق، والتواصل مع التيارات السلفية والحركات السياسية الموالية للمعارضة في شمال لبنان وكذلك من البقاع اللبناني. (نقطة ضعف).

كان تدفق المسلحين والسلاح إلى سوريا من كلّ المناطق تقريباً. وأهم من كلّ ما ذكر في موضوع الجغرافيا. الحدود مع فلسطين المحتلة، والتدخل من قبل الكيان الإسرائيلي لمساعدة الميليشيات المسلحة لأهمية ما يحدث في سوريا لدى هذا الكيان.

هـ- الوضع الإقليمي:

بعد الاحتلال الأميركي للعراق عام 2003، كان لسوريا دور في المقاومة ضده بحيث فتحت سوريا حدودها للمقاومة العراقية. ومن المهم ذكر رفض الرئيس السوري بشار الأسد للعرض الأميركي الذي جاء به وزير الخارجية الأميركي كولن باول بالطلب من السوري:

- مراقبة الحدود السورية - العراقية.
- إخراج فصائل المقاومة الفلسطينية من دمشق خصوصاً حماس.
- نزع سلاح حزب اللّه في لبنان.

ورفض الرئيس السوري ذلك مما أدى إلى ضرب التفاهم

الأميركي السوري، وخروجه من لبنان عام 2005 بعد اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري. حيث إن الأميركي كان قد عمل على قرار في مجلس الأمن الدولي عُرف بالقرار 1559. وكان السوري رافضاً لتطبيقه آنذاك. كما أن الغرب عمل على إنهاء النظام السوري بعد اغتيال الحريري، من خلال إنشاء المحكمة الدولية للتحقيق باغتياله، التي نشأت بدعم عربي إقليمي. وعمد إلى اتهامه مباشرة قبل الشروع بالتحقيق مما كشف عن النية المبيتة سلفاً.

باختصار، وضعت سوريا على لائحة الضغط. وبمجرد أن بدأت الشعوب العربية حراكها وإسقاط الأنظمة، وجدت القوى الإقليمية الناقمة على النظام المنتمي إلى محور المقاومة وغير الراضي بالتسوية، التي يعمل عليها الأميركي بمساعدة دول عربية واعتبرته تلك الدول أنه خارج عن الإجماع العربي.

وبعد أن فشلوا في إخراجه من ذلك، كان الانقضاض عليه تحت أكثر من عنوان، أبرزها مساعدة الشعب في سوريا للحصول على الديمقراطية، والحريات السياسية مع أن شعوب تلك الأنظمة الداعمة للمعارضة، لا تعرف ذلك.

ومن جهة أخرى، رأينا التركي الذي كان قد توصل مع السوري إلى اتفاقات تجارية وأمنية مهمة، ذهب باتجاه التناغم مع الحراك العربي الغربي للحصول على دور بقيادته لهذا المحور بدعم غربي لمواجهة ما سموه بالمحور الإيراني، على الرغم من وجود علاقات مميزة بينهما.

وبالعودة إلى لبنان، فإن القوى المناهضة للنظام في سوريا عملت على تسليح وتأمين الممرات للمسلحين الأجانب، للدخول إلى الأراضي السورية. وكذلك الأردن الذي عمل فيه الأميركي وبمساعدة عربية على تشكيل معسكرات تدريب للمسلحين وإدخالهم عبر الحدود الأردنية.

وباختصار حول الوضع الإقليمي يمكننا القول: إن الدول المحيطة بمعظمها كانت مساعدة للمعارضة. ومواقف النظام الرافض للتسوية مع الإسرائيلي جعلت الأمور معقدة ضده.(نقطة ضعف).

و- الوضع الدولي:

- في ما له علاقة بالصراع في المنطقة والمصالح الغربية:

توجد مصالح حيوية للأميركي تقضي بسقوط النظام السوري الممانع لسياساته، وإبداله بنظام يتطابق مع مصالحه. وعلى رأسه حفظ الكيان الإسرائيلي، الذي عاش القلق بعد سقوط النظام المصري، بالإضافة إلى كون النظام السوري ممتنعاً عن التوصل إلى تسوية مع الإسرائيلي، وبالوقت نفسه مانعاً لذهاب لبنان لذلك. ويمكن القول أيضاً: إن بقاء النظام السوري بعد سقوط المصري، يمكن أن يكون له دور في إيجاد بناء لنظام قوي في مصر نتيجة العلاقة الموجودة بين البلدين، خصوصاً بسبب الوحدة التي حصلت أيام عبد الناصر (الجمهورية العربية المتحدة، والعلاقة القديمة بين الجيشين السوري والمصري).

- في ما له علاقة بمصالح روسيا:

توجد مصالح حيوية للروسي، عبر عنها وزير الخارجية الروسي لافروف بأنها تمس الأمن القومي، باعتبار أن الروسي المحاط بدول تضم الملايين من المسلمين (كازاخستان، أوزبكستان، قرقيزيا، تركمنستان، آذربيجان). وداخل روسيا توجد ولايات غالبيتها مسلمين: الشيشان وداغستان، وترستان، يصل عددهم إلى حدود 22 مليون مسلم مع وجود حدود 30 مليون مسلم من دول الاتحاد السوفياتي السابق.

والهواجس الروسية من الإسلام المنسجم مع المشاريع الأميركية كبيرة. دفعته للوقوف في سوريا، معتبراً إياها سدّاً في وجهه. هذا المد الآتي من الدول العربية الداعمة للحركات السلفية «الجهادية»، والذي سيصل إلى حدوده بل إلى داخله إن ترك.

كما نضيف أهمية ميناء طرطوس للبحرية العسكرية الروسية، حيث يعتبر محطة مهمة وضرورية للتواجد في البحر الأبيض المتوسط ومنه إلى الأطلسي.

ولا ننسى الدور السياسي حيث إن الروسي يعتبر شريكاً للأميركي في موضوع الحل للصراع العربي الإسرائيلي. ونتيجة انتهاء الحرب الباردة وانشغال الروسي بإعادة بناء روسيا تفرد به الأميركي. وليس له من أطراف الصراع إلّا النظام السوري. وإذا ما سقط السوري، يخرج من منطقة الشرق الأوسط بعد أن خسر مصر سابقاً أيام أنور السادات. ونتيجة ما حصل في ليبيا

من خداع تعرض له الروسي الذي وافق على قرار مجلس الأمن الدولي لفرض حظر جوي على ليبيا لحماية المعارضة الشعبية من مؤيدي القذافي، وجد أن الغرب استغل ذلك وأمسك بليبيا وأخرجه منها كلياً، مع أنه كانت لديه مصالح مشتركة مع النظام السابق.

- **في ما له علاقة بالموقف الصيني:**

ويضاف إلى الموقف الروسي الموقف الصيني الذي كان منتظراً سقوط الأميركي كقوة اقتصادية أولى ليحل محله، ليكون الدولة الأقوى خصوصاً بعد الانهيارات المالية التي حصلت في أميركا. حيث رأى الصيني أن الأميركي عمد إلى العمل بالفوضى البناءة في المنطقة العربية التي كان قد طرحها الرئيس الأميركي جورج بوش الابن، في محاولة منه بالتعاون مع الأوروبي لخلط الأوراق بانتظار تغييرات قد تحفظ مكانته الاقتصادية الأولى في العالم، من خلال فرض التسوية بعد ضرب محور المقاومة، بحيث يمسك بالمنطقة بشكل كامل ويمنع بذلك الصين من الحلول محله. وهنا يمكن أن نذكر أن الصين محاطة بحلفاء الأميركي من تايوان إلى كوريا الجنوبية إلى اليابان والفيليبين حيث توجد قواعد أميركية لمحاصرته. وبالتالي فهو في حالة حذرٍ دائمة مع أنه لا يستعمل قوته العسكرية كوسيلة للحصول على أهدافه مكتفياً بقوته الاقتصادية التي يبني من خلالها مناطق نفوذ له في العالم.

تحليل النتائج:

- **نقاط الضعف للنظام السوري:**

أ- يعاني من أزمة سياسية نتيجة تحريك الوضع الطائفي. تحت عنوان إن الحاكم ينتمي لطائفة صغيرة الحجم.

ب- يعاني من حصار عربي رسمي من قبل الأنظمة بحيث وصلت الأمور في محاولة لعزله عربياً كخطوة أولى لعزله دولياً.

ج-انتشار بؤر المجموعات المسلحة داخل القرى والمدن بسبب فتح سوريا أبوابها أمام المقاومة للاحتلال الأميركي.

د-محاصرة سوريا براً من الشمال تركيا، ومن الشرق مناطق الأنبار ونينوى في العراق والمعروفة بسيطرة التيارات السلفية عليها، ومن الجنوب الأردن الذي عمل الأميركي والدول العربية على جعله قواعد عسكرية لتدريب المسلحين، بالإضافة إلى الكيان الإسرائيلي الذي اعترف بوضوح بفتح أبوابه، تحت شعار إنساني في مداواة الجرحى، وشمال لبنان الذي كان مع البقاع شرقاً معبراً للمسلحين أيضاً.

هـ- مقاطعة اقتصادية للمنتجات السورية من قبل النظام العربي الرسمي، للضغط على المجتمع السوري لتزداد معاناة النظام.

و- تشكيل مجموعة الدول الصديقة للشعب السوري تضم كلّ الغرب ومعه الأنظمة العربية المرتبطة معه.

ز- استغلال دول المال للفقر الموجود عند كثيرين من أبناء

الشعب السوري فأغرقت الأرض بالأموال إضافة إلى السلاح.

• **نقاط القوة للنظام السوري:**

أ- النظام العلماني منع من ذهاب كلّ الناس طائفياً.

ب- تماسك الجيش على الرغم من الإغراءات المالية والتحريك الطائفي.

ج- الاستفادة من تجربة حزب البعث في العراق بحيث جعل كل المنتمين إليه عرضة للقتل والتهجير والخسارة فيما لو سقط النظام فتماسكوا للدفاع عن مصالحهم التي رأوها في بقاء النظام.

د-عدم سقوط السلك الديبلوماسي بحيث حافظ السفراء على تبعيتهم للنظام على الرغم من الإغراءات.

هـ- عدم وجود ديون خارجية على سوريا مما منع من الانهيار الاقتصادي رغم الحصار الذي فُرض عليها.

و- عدم تقبل المتدينين عموماً في سوريا للفكر السلفي، وشيوع الصوفية التي ترفض استعمال السلاح في عملية التغيير.

ز- تأييد الحركات اليسارية الوطنية والقومية في العالم العربي للنظام على الرغم من كلّ الحشد الدولي.

ح- موقف الفاتيكان للنظام السوري باعتباره مانحاً للمسيحيين وضعاً لا يعرفه المسيحيون في الشرق.

ط- حضانة الكنيسة الأرثوذكسية للنظام باعتبار غالبية المسيحيين هم روم أرثوذكس.

ي- وقوف قوى الممانعة في المنطقة إلى جانب النظام الذي يمثل عقبة في وجه المشروع الأميركي التسووي.

ك- دعم إيران للنظام باعتباره رأس حربة في وجه الكيان الإسرائيلي وداعماً للمقاومة في لبنان وفلسطين.

ل- دعم روسيا للنظام لاعتبارات أمنية وعسكرية وسياسية.

م- دعم الصين للنظام لإضعاف المحور الغربي المانع له من أخذ مكانته الدولية التي يسعى إليها من خلال قوته الاقتصادية.

ن- وجود دول البراكس (الهند، جنوب أفريقيا، البرازيل، الصين، روسيا) منع من العزل الدولي لسوريا إذا ما أضفنا فنزويلا وبوليفيا وإيران وكوبا وآخرين.

- **قراءة في نقاط الضعف والقوة:**

مع بداية الأحداث في سوريا، راهنت المعارضة، ومن وراءها على سقوط النظام بشكل سريع، وذلك للتحضيرات التي أعدّت، وللظروف الدولية المحيطة والوضع الإقليمي الصعب المحاصر لسوريا، خصوصاً بعد سقوط النظام في تونس وتبعه النظام المصري. وسبب ذلك خطأً في تقدير الواقع سواءً داخل سوريا أو خارجها.

على المستوى الداخلي، استطاع النظام الاستفادة من نقاط القوة التي يمتلكها.

أما على المستوى الخارجي، فقد استفاد بشكل أساسي من الروسي والصيني، باستعمالهما حق النقض «الفيتو» في مجلس الأمن الدولي. وهنا يشار إلى أن الكثيرين ومنهم في الغرب، تفاجأوا ظناً منهم أن الروسي لا زال يحتاج إلى الوقت لإعادة بناء روسيا، التي خرجت بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، تعاني من أزمة اقتصادية قوية نتيجة تأثير المافيات التي نمت بسرعة، على الوضع الاقتصادي بعد انتقال الملكية لمعظم مؤسسات الدولة إلى القطاع الخاص، مع حاجة روسيا لعلاقة جيدة مع الأوروبي المشتري الأساس للغاز والنفط.

وكذلك استفاد من القوى الإقليمية الممانعة للمشروع الأميركي (إيران، العراق، حزب الله، المنظمات الفلسطينية الرافضة للتسوية).

واستفاد أيضاً من حضانة الفاتيكان وموسكو للنظام لحمايته الوجود المسيحي في الشرق خصوصاً بعد ما حصل في مصر والعراق من تهجير للعنصر المسيحي.

وبالعموم يمكن القول أن الأميركي زاد من قراءاته الخاطئة في المنطقة، بعد خطئه في أفغانستان التي يعمل للخروج منها بأقل خسارة ممكنة له. وفي العراق بعد أن خرج منها دون تحقيق أي مكسب. بالإضافة إلى أنه لم يحسب حساباً للقوى التي يمكن أن

تقف مع السوري في الميدان، وعلى المستوى الداخلي أخطأ في قراءة قوة النظام على الرغم من ظروفه الصعبة.

تأذي الشعب من الخراب الذي حصل على كلّ المستويات الصناعية، والسياحية، والعمرانية، والحياتية. خصوصاً بعد طول أمد الأزمة. بحيث انقلبت المجاميع التي كانت على الحياد لصالح النظام.

عدم قبول المعارضة الداخلية بالمشروع الغربي، مما أضعف العاملين على ضرب النظام.

استعمال السلاح من قبل المعارضة، مع الإتيان بمسلحين غرباء، أدى إلى خسارة الناس للأمان الذي كان سائداً، وإلى عيشهم تحت رحمة المسلحين الذين لم يحسنوا التعاطي مع الناس.

اعتماد الغرب على دول عربية دعمت المعارضة، تحت شعار الحريات السياسية، في الوقت الذي تعيش شعوبهم في ظل أنظمة شمولية لا وجود فيها للديمقراطية ولا للحريات السياسية ولا يعرفون الانتخابات.

- **تقييم التحليلات:**

- من الضروري في عملية التحليل مراعاة الموضوعية عند القراءة، وضرورة حساب الاحتمالات وعدم الركون إلى المعطيات كيف ما كان، بل ضرورة التأكد بشكل علمي ومنطقي، خصوصاً في منطقة معقدة يحكمها أكثر من عامل. خصوصاً إذا ما كانت هذه

المعطيات من قبل حلفائه من المعارضة الذين يبذلون جهدهم بغية إقناع الحليف.

فالخطأ في تحصيل المعطيات، والقراءة الصحيحة للأوضاع، وعدم حساب الوقوف من قبل الروسي والصيني والإيراني بهذا الشكل، هذه الأمور جميعها أدّت إلى عدم النجاح في المشروع الرامي لإسقاط النظام.

ثانياً:

قراءة تحليلية

في التسوية الفلسطينية

ثانياً: قراءة تحليلية في التسوية الفلسطينية

مقدمة:

قال العرب: إن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية لهم. وقال الإسلاميون: إن تحرير القدس واجب مقدس، وعلى كل المسلمين التحرك لتحرير أولى القبلتين وأرض الإسراء.

لقد مرّت القضية الفلسطينية بمراحل متعددة، وعانى الشعب الفلسطيني، وعانت معه شعوب المنطقة عموماً وشعوب دول الطوق خاصةً.

منذ الثلاثينيات وإلى يومنا هذا حصلت حروب كثيرة، وقتل أُناس كُثُر، واستنزفت الطاقات العربية والإسلامية. ولم تنته فصول هذه القضية.

قال العالم الغربي ومعهم أهل المشرق وكثير من دول العالمين العربي والإسلامي: إنه لاحل إلّا بتسوية سلمية. وانطلقت من مؤتمر مدريد مفاوضات تحت إشراف الدول العظمى في تشرين الثاني عام 1991. ولم تصل إلى حل يُنهي الصراع، رغم ما يسمى بالاهتمام الدولي بقضية الشعب الفلسطيني، وانعقاد المؤتمرات والجلسات،

وكثرة التباكي على الشعب الفلسطيني من قبل أعضاء مجلس الأمن الدولي لعقود من الزمن.

كل هذا يكشف عن مدى أهمية استراتيجيات الغرب الذي أسس لهذه المشكلة، بحيث بدأ بتهجير أهل فلسطين، وساعد على الهجرة اليهودية إليها لإقامة كيان عنصري دون أن يساعد للوصول إلى حل، ولو باستعمال الضغوط الجدية، التي تفرض على قيادات هذا الكيان الوصول إلى نهاية لهذه المأساة الإنسانية (حسب ادعائهم).

ولمعرفة ذلك كان لا بدّ من قراءة تحليلية لكلّ ما حصل للوقوف على حقائق الأمور.

1- لمحة جغرافية عن فلسطين:

أ- تربط بين عرب آسيا وعرب أفريقيا، باعتبارها تتوسط الخارطة العربية تقريباً.

ب- تربط بين القارات الثلاث آسيا، أوروبا، أفريقيا برّاً.

ج- تقع على البحر الأبيض المتوسط، حيث تشكل نقطة ترانزيت للتنقل بين أوروبا ودول الخليج النفطية.

د- تقع على البحر الأحمر وبالتالي توصل إلى مضيق تيران جنوباً وقناة السويس شمالاً.

هـ- تقع في قلب منطقة الشرق الأوسط التي تعتبر أهم مناطق

العالم جيوسياسياً. وهذا ما جعلها مورد أطماع كلّ الإمبراطوريات التي كانت في التاريخ ولا زالت كذلك.

و- وجود مراكز دينية مهمة للمسيحيين والمسلمين جعلها محجاً للمؤمنين منهم.

2- المصالح الاستراتيجية للغرب:

أ- وضع اليد على فلسطين يساعد على الإمساك بالمنطقة باعتبارها كما مرّ تمثل الرابط بين عرب أفريقيا وعرب آسيا. ويساعد على تطبيق سايكس بيكو التي قسمت هذا العالم.

ب- التواجد المباشر في فلسطين من خلال وجود الكيان يجعلهم أقرب من منابع الطاقة (النفط والغاز في الخليج).

ج- منع توحد العرب، وبالتالي منع تشكيل قوة عظمى في المنطقة تهدد مصالحهم، خصوصاً مع وجود احتياطات مهمة من النفط والغاز ؛ ووجود الطاقات الإنسانية، ومع وجود تراث ديني مكّنهم في يوم ما من الوصول إلى قلب أوروبا.

د- إنشاء قاعدة أمنية عسكرية تابعة لهم. تُغنيهم عن التواجد المباشر.

هـ- في إطار التسابق على العالم بعد الحرب العالمية الثانية من قبل الدول العظمى، فمن يمسك بفلسطين يمنع تواجد الآخر في المنطقة.

3- لمحة تاريخية:

إن انتشار الكيان الإسرائيلي على أرض فلسطين، لم يكن مجرد عمل إنساني من قبل الغرب لصالح اليهود، في إقامة دولة لهم من خلال إعطائهم أرضاً تحت عنوان أرض المعاد، التي عملوا على إقامتها في أواخر السلطنة العثمانية أيام السلطان عبد الحميد. فالدول ليست جمعيات خيرية تعمل على الهبات، بل تعمل وفق منظومة مصالح استراتيجية تعود بالنفع عليها.

وللوصول إلى المصالح الاستراتيجية المعروفة والتي أشرنا إليها، عمل الغرب بزعامة بريطانيا سابقاً على تجميع اليهود، بعد صدور وعد بلفور في 2 تشرين الأول عام 1917. ويذكر أنه في ذلك الوقت كان تعداد اليهود في فلسطين لا يزيد عن 5% من مجموع عدد السكان.

وبعد احتلال بريطانيا وحلفائها خصوصاً فرنسا المنطقة وتقاسمهم إياها، كانت فلسطين من حصة بريطانيا. وعلى الرغم من الكلفة التي دفعتها بريطانيا في مساعدة اليهود على الهجرة إلى فلسطين وتسليحهم، وتدريبهم وحمايتهم في منطقة يتعاطف أهلها مع الشعب الفلسطيني، الذي طرد من أرضه ليعيش لاجئاً في الأرض بلا هوية، حاول بعض العرب مساعدة الفلسطينيين، الذين قاتلوا المستوطنين والمحتل البريطاني، حيث تشكّل جيش الإنقاذ بقرار من الجامعة العربية عام 1947، من المتطوعين العرب وأنيطت قيادته للضابط السوري فوزي القاوقجي.

وبناءً على قرار تقسيم فلسطين الصادر عن مجلس الأمن الدولي عام 1947، أُعطي اليهود بموجبه 56% من أرض فلسطين و43% للفلسطينيين وتدويل القدس.

رفض العرب والفلسطينيون هذا القرار، وأيده اليهود، إلّا بعض العصابات اليهودية المسلحة وعلى رأسهم مناحيم بيغن، إلى أن كانت حرب 1948. حيث كانت بعد إعلان البريطاني عن انتهاء مرحلة الانتداب في 14 أيار 1948. وأعلن المجلس اليهودي عن قيام دولة إسرائيل باليوم نفسه. وبدأ الاعتراف بها دولياً من قبل أميركا مع العلم أن حدودها لم تكن محددة. وهذا ما دفع الدول العربية إلى إعلان الحرب على هذا الكيان.

وفي 26 أيار 1948، جمعت العصابات اليهودية لتشكيل الجيش الإسرائيلي، بأمر من ديفيد بن غوريون رئيس الحكومة الإسرائيلية المؤقتة.

يذكر أن الجيوش العربية والمتطوعين العرب حققوا في البدايات انتصارات مهمة.

- على الرغم من أن الجيش المصري كان من أكبر الجيوش إلّا أنه عانى من مشاكل في العتاد والتنظيم. ومع أنه حقّق في البداية انتصارات إلّا أنه تعرض للحصار في النقب. وكان من بين المحاصرين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، اللذين شكلا فيما بعد حركة الضباط الأحرار للثورة على الفساد، والتخاذل الذي تسبّب في محاصرتهم وانهزامهم.

▪ الجيش العراقي: بعد تحريره لمدينة جنين، وطرده للمنظمات الصهيونية وعلى رأسها الهاجاناه وصل إلى حدود حيفا وحاصرها، لكن بأمر من قيادته السياسية في بغداد، توقف عن القتال ليتراجع.

▪ الجيش الأردني: كانت الجبهة الأردنية أقوى وأخطر الجبهات، فقد عبرت ثلاثة ألوية نهر الأردن في 16 أيار 1948، ثم ازدادوا إلى أربعة. وخاض ثلاث معارك كبرى في باب الواد واللطرون وجنين. وتمكن من المحافظة على القدس والضفة الغربية كاملة مع انتهاء الحرب. وقد قال بن غوريون رئيس وزراء الكيان: «لقد خسرنا في معركة باب الواد وحدها أمام الجيش الأردني ضعفي قتلانا في الحرب على الجبهات الأخرى».

▪ الجيش اللبناني: استولت قوات الجيش اللبناني على قريتي المالكية وقدس وفرضت الهدنة، ليتوقف فجأة عن القتال ليعود وينسحب من جديد. وتحصل مجزرة حولا اللبنانية.

▪ الجيش السوري: شاركت القوات السورية بلواء مشاة من كتيبتين وكتيبة مشاة ميكانيكية. فسيطرت على مستعمرة «مشمارهاربدن» وكذلك «روشبينا» و«هاشاها». إلى أن كانت الهدنة التي منعت الجيش السوري من التقدم. ويذكر أن اتفاقية الهدنة مع سوريا تأخرت عن الهدنة مع الآخرين.

▪ الجيش السعودي: شاركت فرقة من الجيش السعودي إلى جانب الجيش المصري. وخاض المعركة الأولى في بيت حانون وبعدها توجه إلى مستعمرة «بيرون اسحاق».

وبالعموم يمكن أن نقرأ أن سير المعارك كان لصالح الجيوش العربية، التي قاتلت بشراسة إلى أن جاءت بالعموم قرارات بوقف المعارك، دون أي سبب مقنع، ومن ثم الانسحاب والاتفاق على الهدنة لتبقى غزة والضفة الغربية بيد الفلسطينيين. دون أن يعمل على تشكيل حكومة للفلسطينيين.

4- اتفاقية الهدنة بعد الحرب في عام 1949:

انتهت حرب 1948 بين العرب والعصابات اليهودية باتفاق على هدنة وقّعت تباعاً مع مصر كانت في 24 شباط 1949.

مع لبنان كانت في 23 آذار 1949.

مع الأردن كانت في 3 نيسان 1949.

مع سوريا كانت في 20 تموز 1949.

وهذا التفاوت في التوقيع يكشف عن التباين في المواقف العربية، بحيث توقفها من جانب واحد كان يفرض على الآخرين اللحاق به.

- **حرب 1967 واحتلال كامل فلسطين مع أراضٍ عربية أخرى:** حيث خرج العرب بهزيمة نكراء خسروا فيها ما يقارب 70% من عتادهم العسكري. وانتهت بالاستيلاء على كلّ فلسطين واحتلال شبه جزيرة سيناء المصرية، وهضبة الجولان السورية، وانتهت بقرار من مجلس الأمن الدولي 242.

• حرب 1973: بدأت بانتصارات على الجبهتين المصرية والسورية، وانتهت بخرق إسرائيلي للأراضي المصرية، واستعادت ما خسرته على الجبهة السورية. وأفضت إلى خروج مصر من الصراع العربي الإسرائيلي بعد اتفاق كامب ديفيد في 17 أيلول 1978. وبقاء الوضع على الجبهة السورية وفق هدنة 1949.

• الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987 (انتفاضة الحجارة):

بدأت هذه الانتفاضة في جباليا في قطاع غزة، بعد دهس سائق شاحنة إسرائيلي مجموعة من العمال الفلسطينيين على حاجز أرتيز. وانتقلت إلى كل مدن وقرى المخيمات الفلسطينية في الضفة الغربية. هدأت هذه الانتفاضة عام 1991 لتقف نهائياً بعد توقيع اتفاقية أوسلو بين الكيان ومنظمة التحرير الفلسطينية.

يقدّر عدد الشهداء من الفلسطينيين ما يقارب 1300 شهيد ومن الجانب الإسرائيلي قتل 160 من المستوطنين.

• اتفاقية أوسلو:

عبّر عنها باتفاق مبادئ حول ترتيبات الحكم الذاتي للفلسطينيين وعُرف باتفاق غزة أريحا أولاً، تم توقيعه في 13 سبتمبر عام 1993، بحضور الرئيس كلينتون وياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ورئيس وزراء الكيان إسحاق رابين. وسُمي باتفاق أوسلو نسبة إلى مدينة أوسلو النروجية حيث جرت فيها المفاوضات بين

الجانبين. وكان شيمون بيريز ممثلاً للكيان ومحمود عباس، ممثلاً لمنظمة التحرير الفلسطينية.

والبارز فيها اعتراف واضح من قبل الفلسطينيين بالدولة الإسرائيلية، وحقها بالعيش بسلام. والاتفاق على اعتماد المفاوضات لحل المشاكل،مقابل اعتراف الكيان الإسرائيلي بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني. مع نص إعلان مبادئ على إقامة سلطة حكم ذاتي انتقالي فلسطيني، وإقامة مجلس تشريعي منتخب للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة لا تتجاوز الخمس سنوات للوصول إلى تسوية دائمة بناءً على القرارين 242 و 338.

هنا أشير إلى أن الفلسطيني ذهب منفرداً في مساره التفاوضي بعد أن عمل على فصل المسارات في مؤتمر مدريد. وهذا ما سهّل على الإسرائيلي التفرد بالفلسطيني وعزله عن الجهات العربية المتحالفة للتسوية وبشكل خاص السوري.

5- الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000 (انتفاضة الأقصى):

بدأت بعد زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي آرييل شارون إلى باحة المسجد الأقصى برفقة حرسه. الأمر الذي أدّى إلى تجمهر المصلّين الفلسطينيين والتصدي له، وذلك في 20 أيلول 2000. تميزت هذه الانتفاضة عن الأولى بكثرة المواجهات المسلحة وعنفها حيث دخل الجيش الإسرائيلي إلى جنين وغيرها وارتكب مجازر فيها.

يُقدّر عدد الشهداء الفلسطينيين بـ 4412 شهيداً و48322 جريحاً. وفي المقابل قتل 338 من عناصر الجيش الإسرائيلي، و735 من المستوطنين و 4500 جريح. وأعطبت فيها 50 دبابة ميركافا وعدد من السيارات العسكرية. استمرت لخمس سنوات حتى 8 شباط 2005.

ويمكن القول: إن السبب الأساسي لهذه الانتفاضة الإحباط الذي عاشه الشعب الفلسطيني بعد المماطلة الإسرائيلية بتنفيذ بنود اتفاقية أوسلو، والاستمرار ببناء المستوطنات، مع استمرار سياسة الاغتيالات والاجتياحات لمناطق السلطة الفلسطينية.

أدّت هذه الانتفاضة إلى تصفية ياسر عرفات وأحمد ياسين وأبو علي مصطفى وعبد العزيز الرنتيسي. وإلى تدمير البنى التحتية التي كانت السلطة الفلسطينية قد بنتها، وتدمير مؤسساتها، إضافة إلى ممتلكات كثيرة للفلسطينيين وإقامة جدار الفصل العنصري.

6- المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية العلنية المباشرة:

1- عام 1991 كانت المفاوضات المباشرة في مؤتمر مدريد، بعد فصل المسارات التفاوضية، حيث كانت قبل ذلك مع الدول. وبذلك أتيح للإسرائيلي التفرد بالفلسطيني. وشارك الفلسطينيون بوفد كان رئيسه حيدر عبد الشامي وضم الوفد ما يعبر عنه بـ (كبير المفاوضين) صائب عريقات. واستمرت بعد المؤتمر المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي. وهذا أهم ما كان يهدف إليه الأميركي في عقد المؤتمر. ويذكر أن رئيس الوزراء إسحاق شامير ذهب إلى المؤتمر تحت ضغط الرئيس الأميركي جورج بوش الأب.

2- عام 1993 تم التوقيع على اتفاقية أوسلو التي اعتبرت اتفاق مبادئ حول ترتيبات الحكم الذاتي الانتقالي. وكان بعد مفاوضات سرية قادها محمود عباس ممثلاً منظمة التحرير الفلسطينية. ووقّع في واشنطن من قبل ياسر عرفات إسحق رابين بحضور الرئيس الأميركي بيل كلينتون.

نص هذا الاتفاق على إقامة سلطة حكم ذاتي، ومجلس تشريعي منتخب للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية لا تتجاوز الخمس سنوات، للوصول إلى تسوية دائمة بناءً على قراري الأمم المتحدة 242 و 338 بما لا يتعدى المرحلة الثالثة من الفترة الانتقالية.

كما نصت الاتفاقية على أن هذه المفاوضات سوف تغطي القضايا المتبقية بما فيها القدس، اللاجئين، المستوطنات، الترتيبات الأمنية، الحدود، العلاقات والتعاون مع جيران آخرين.

3- عام 1995 اتفاق القاهرة في 24 أيار: ينص على قيام حكم ذاتي فلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية يمهد لدولة فلسطينية مستقلة في المناطق التي تنسحب منها إسرائيل.

4- عام 1995 اتفاق طابا في 28 أيلول: عُرف باتفاق المرحلة الثانية حيث تعهدت إسرائيل بالانسحاب من 6 مدن عربية رئيسية، و 400 قرية عام 1996 وانتخاب المجلس التشريعي والإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين.

5- عام 1998 في 15 تشرين الأول، تم الاتفاق في واي ريفر بين الرئيسين بنيامين ناتنياهو وياسر عرفات، والذي ينص على مبدأ الأرض مقابل الأمن. على أن تنفذ إسرائيل مرحلة جديدة من إعادة الانتشار في 13% من الضفة الغربية، مقابل قيام السلطة الفلسطينية بتكثيف حملاتها ضد العنف.

6- عام 1999 في الرابع من أيلول تم التوقيع في شرم الشيخ على اتفاقية سُميت باتفاقية واي ريفر 2، لأنه تم تعديل وتوضيح بعض نقاط واي ريفر1، مثل إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي، وإطلاق السجناء والممر الآمن، وميناء غزة، والترتيبات الأمنية.

7- عام 2002 أعدّت اللجنة الرباعية (الاتحاد الأوروبي، أميركا، روسيا، الأمم المتحدة) خارطة عُرفت بخارطة الطريق، وذلك للبدء في محادثات للتوصل إلى حلّ نهائي لتسوية سلمية من خلال إقامة دولة فلسطينية عام 2005.

للعلم، هذه الخارطة أعدّت إبان الانتفاضة الثانية المسلحة التي هزّت الكيان الإسرائيلي. والملفت فيها أن مصير الفلسطينيين بات بأيدٍ دولية لا مكان للعرب فيها بمن فيهم الشعب الفلسطيني.

8- عام 2007 وبدعوة من الرئيس الأميركي جورج بوش الابن لإقامة مؤتمر سلام للوصول إلى حلّ للدولتين. فانطلقت في أنابوليس مفاوضات بين رئيس السلطة محمود عباس ورئيس وزراء الكيان الإسرائيلي إيهود أولمرت، لتتوقف نهاية 2008 بسبب الحرب على غزة.

وبتغيّر الحكومة الإسرائيلية ومجيء ناتنياهو، طلب الفلسطينيون العودة إلى المفاوضات فرفض ناتنياهو وأطلق العنان لبناء المستوطنات.

بعد ذلك أعلن كبير المفاوضين صائب عريقات عن فشل 18 عاماً من المفاوضات وأكّد على وصول الرئيس الفلسطيني محمود عباس إلى استحالة إقامة دولة فلسطينية في عهد رئيس الحكومة ناتنياهو.

وحاولت أميركا معالجة المشكلة وعادت إلى اقتراح مفاوضات غير مباشرة للوصول إلى اتفاق. وافق الفلسطينيون ومعهم الدول العربية لكن الكيان الإسرائيلي أدار ظهره لهذا الأمر وأعلن عن بناء 1600 وحدة استيطانية في القدس في آذار 2010.

القراءة التحليلية لمجريات الأحداث تقتضي الأخذ بعين الاعتبار الأمور التالية:

1- مصالح الغرب وعلى رأسها المصالح الأميركية حيث يظهر الدعم الغربي والدولي للكيان دون حدود. وإن وعدوا العرب بالوصول إلى حلٍّ مرضي. وكان الأميركي يظهر بمظهر المحايد إلّا أنه كان يضغط على الفلسطيني فقط. كما نذكر استعمال الفيتو بشكل دائم لمنع إدانة إسرائيل، وعدم الفرض عليه بتطبيق القرارات الصادرة عن مجلس الأمن الدولي.

2- الاستراتيجية الإسرائيلية في المفاوضات: باعتمادهم على

عامل الزمن وإضعاف الفلسطيني بعد الانفراد به. لإيصاله إلى القبول بالفتات، تحت ضغط الأعمال العسكرية والاعتقال والمماطلة.

3- الوضع العربي: من البداية كانت المواقف العربية ضعيفة، مع تراجع مواقفهم مع الزمن تحت ضغط الغرب، وترك الفلسطينيين لوحدهم. مع الضغط عليهم لقبول المقترحات الغربية التي تصب في مصلحة الإسرائيلي.

4- الوضع الفلسطيني:التشرذم الفلسطيني والتقاتل الداخلي بينهم زاد من ضعف موقفهم أمام الهجمات والضغوطات الإسرائيلية مما أدى إلى تمكنه منهم.

5- القراءة السياسية المعمقة لمجريات الأحداث في فلسطين والعالم العربي، توضح أن انفراط العقد العربي، ومواقف الجامعة العربية ساعدت على قوة الموقف الإسرائيلي.

6- القراءة السياسية المعمقة لسير المفاوضات منذ انطلاقها عام 1991، توضح التخبّط الفلسطيني في الذهاب إلى المفاوضات، دون استعمال أوراق القوة، التي كان يمكن أن تساعده على تحصيل بعض حقوقه. وذلك بتخليه عن ورقة المقاومة، وعدم حسن الاستفادة من الجهات العربية والإسلامية الرافضة للتسوية.

7- الوضع الدولي باعتبار ابتعاد الروسي عن الساحة الدولية والتفرد الأميركي أتاح للطرف الإسرائيلي أن يذهب بعيداً في استضعافه للفلسطيني المتروك وحيداً.

وسأُشير باختصار إلى أهم ما يمكن قراءته في الأمور السابقة:

1- مصالح الغرب

بخصوص مصالح الغرب الذي رسم استراتيجياته على أساسها باتت واضحة وهي إنهاك الوضع العربي والقضاء على أي إمكانية للنهوض، لوضع اليد على منابع الطاقة فيها، وإبقائها دولاً تابعة وسوقاً استهلاكية لبضائعه. وتمنع من خلالها نفوذ القوى الأخرى الطامحة (الصين، روسيا).

2- الأهداف الإسرائيلية

بخصوص الأهداف الإسرائيلية، يتضح مع مرور الأيام وبشكل جلي إقامة كيان على كامل أرض فلسطين، وشراكة الغرب في الاستيلاء على المنطقة. واعتمد للوصول إلى ذلك سياسة القضم التدريجي، ودفع الفلسطينيين، ومعهم العرب بشكل مرحلي إلى مزيد من الضعف، لإيصالهم إلى مرحلة يقبلون بأي شيء يعطى لهم. سلكوا في البداية طريق المجازر، والحروب، والتهجير، ثم إضعاف دول الطوق وأخذها إلى اتفاقيات سلام، والتطبيع معها. كي لا يبقى للفلسطيني أي سند يعتمد عليه. نعم بقيت سوريا ولبنان خارج هذه الدائرة. وهذا ما لم يستفد الفلسطيني منه.

3- الوضع الدولي

على الرغم من امتلاك العالم العربى ما يكفيه من إمكانيات لحفظ

نفسه وتحرير فلسطين، لامتلاكه نقاط القوة (الكثرة السكانية نسبة إلى المستوطنين، منابع الطاقة، حاجة الغرب إليهم، هنا أشير إلى آثار قطع النفط إبان حرب 1973)، لكنه كان خارجاً من الاحتلال البريطاني والفرنسي المباشر ومحكوماً من قبل ملوك وأمراء ورؤساء معظهم كان حليفاً للبريطاني والفرنسي بشكل مباشر، ويخشى على سلطته. رضخ العالم العربي في حرب 1948. وترك الفلسطينيين لمواجهة مصيرهم لوحدهم. وبعد هزيمة 1967، واتفاقية كامب ديفيد وخروج مصر من الصراع، والتحاق الأردن باتفاق وادي عربه، وانتزاع اعتراف فلسطيني وعربي جزئي بالدولة الإسرائيلية، لم يبق إلّا سوريا ولبنان ومعهم بعض الأحزاب العربية. ولم يستفيدوا من نقاط القوة عندهم خصوصاً بعد سقوط الشاه، وقيام دولة إسلامية في إيران تبنت القضية الفلسطينية، ودعمت حركات المقاومة في المنطقة،خصوصاً في لبنان وفلسطين. وانتصار المقاومة في المنطقة عام 2000 وعام 2006 في لبنان وعام 2008 في فلسطين. وقبلها كان كسر جدار بارليف الإسرائيلي في حرب أكتوبر 1973 وتحرير قسم من هضبة الجولان أيضاً، ومن قبل كانت معركة الكرامة في الأردن عام 1969، وقد اعترفت إسرائيل وقتها بالهزيمة مما اضطرها للطلب من مجلس الأمن الدولي وقف إطلاق النار، لينسحب مخلفاً عدداً كبيراً من القتلى والجرحى والآليات المدمرة.

يبدو أنه نتيجة أسباب عديدة منها الإحساس بالضعف أمام الغرب الداعم للاستيطان الإسرائيلي، كان هناك قرار عربي منذ عام 1948 بإنهاء الصراع. لكن على مراحل دون الالتفات

إلى نقاط القوة، بل سمحوا للإسرائيلي بهزيمتهم عسكرياً وسياسياً، وذهبوا يبحثون عن حلّ يخفّف من الخسارة. لذلك لاحظنا التراجع خطوة خطوة، حتى أوصلوا الشعوب العربية إلى الإحباط واليأس، لتقبل بما يسمى بالسلام «أي التسوية مع الكيان الإسرائيلي بعد الاعتراف به».

4- الوضع الفلسطيني

على الرغم من تسجيله في البدايات، أيام وجود البريطاني في فلسطين انتصارات. وبعد خروجه على أيدي أبطال مثل الشيخ السعدي، والشيخ القسام والسيد عبد القادر الحسيني. إلّا أن خذلان العرب لهم وتركهم لمصيرهم، خصوصاً بعد الهزائم العربية، والذهاب إلى كامب ديفيد، جعلهم يذهبون إلى الاعتراف بالكيان. وسلكوا طريق المفاوضات فكانوا يرجعون خطوة خطوة بعد كلّ اتفاق. إلى أن وصلوا اليوم إلى طريق مسدود، خصوصاً بعد الانقسام الذي حصل على الساحة الفلسطينية والذي تمثل بالخلاف بين فتح وحماس، وعدم الترابط بين قطاع غزة والضفة الغربية.

لم يسع الفلسطينيون للاستفادة من نقاط القوة، التي ظهرت بقوة في الانتفاضتين الأولى والثانية وصمود غزة عام 2008، وتأييد الشارع العربي الشعبي، حيث اكتفوا بالعلاقات مع الأنظمة بحجة التمويل والغطاء السياسي، فلم يحسنوا الاستفادة من دعم إيران للمقاومة الفلسطينية. وانشغلوا بالخلافات العربية الداخلية، فازدادوا بُعداً عن قضيتهم منذ تدخلهم في الأردن،

حيث أدى ذلك إلى مجازر أيلول عام 1971، وفي لبنان حيث أدت إلى تخاصم قسم كبير من الشعب اللبناني وكان اجتياح 1982 وخرجوا من لبنان.

ومما زاد الأمر سوءاً مخاصمتهم لسوريا التي رفضت فصل المسارات التفاوضية. ولم يستفيدوا كذلك من تجربة المفاوضات التي لم يحصلوا منها على شيء، بل كانوا من خلالها يؤكدون شرعية الاحتلال لأرضهم دون طائل. وكيف كان قتل أبي عمار بعدما عاد إلى سلوك طريق المقاومة، ولو سرّاً عبر دعمه لانتفاضة الأقصى، بعد أن رأى طريق المفاوضات مع الكيان لصالح العدوّ لن يوصله إلى أي حق.

وللأسف لا زال الفلسطيني اليوم يراهن على المجتمع الدولي، الذي لا ينظر إلّا إلى مصلحة الكيان الإسرائيلي.

ويشار أيضاً إلى أن موازنة السلطة الفلسطينية التي تؤخذ إما من الغرب مباشرة، أو من الدول العربية برضاً أميركي، وهذا جعل من السلطة الفلسطينية محكومة للغرب الذي بيده شريان حياتها. فإذا ما اعترضت على بناء المستوطنات في الضفة، وأوقفت المفاوضات، يأتي الضغط المالي عليها.

5- القراءة السياسية لمجريات الأحداث في المنطقة

إن التراجع العربي منذ عام 1948 كان له وقعٌ سيئٌ على الوضع الفلسطيني. والمواقف الغربية المنسجمة مع مصالحها، كانت

ضاغطة على الجانب الفلسطيني. حصلت أمور كان باستطاعة الفلسطيني التوقف عندها وتغيير سياسته.

- سقوط الشاه وقيام الجمهورية الإسلامية.

- انتصار المقاومة الإسلامية والوطنية في لبنان وانسحاب الإسرائيلي دون حصوله على أي مكسب سياسي، بل خرج بشكل مذل لم يتحمله، مما دفعه للعمل على العودة إلى لبنان لإعادة هيبته وصورته عام 2006، ليخرج بهزيمة ثانية.

- دخول الأميركي المنطقة بعد أن رأى أنه عليه الاعتماد على ذاته بشكل مباشر، حيث رأى أن الإسرائيلي خسر من هيبته، ولا يمكن الاعتماد عليه، بل لا بدّ من الدخول إلى المنطقة. فكان احتلال أفغانستان ومن بعده احتلال العراق. ليغرق في أوحال أفغانستان باحثاً عن الخروج بأقل الخسائر، وخروجه من العراق بشكل عام خالي الوفاض. الأمر الذي أظهر ضعف الغرب وعدم قدرته على حسم الأمور. وإذا ما أشرنا إلى أحداث لبنان الداخلية بعد اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري، ودعم الغرب لقوى 14 آذار دون أن يصل إلى أهدافه بإضعاف المقاومة، وإنهاء النظام السوري من خلال اتهام المحكمة الدولية له باغتيال الحريري.

وكان الحراك العربي الذي بدأ من تونس ليشمل دولاً أخرى سقطت، وعلى رأسها النظام المصري. ولا زال الأميركي ومعه كل الغرب عاجزاً عن إسقاط سوريا، رغم كل ما يعمله بالتعاون مع دول من المنطقة لدعم المعارضة المسلحة.

يمكن اعتبار المرحلة، مرحلة ضعف للغربي الذي يعيش أزمات مالية، يستطيع الفلسطيني من خلالها التحالف، أو التقارب، من قوى الممانعة، وتغيير المعادلة في فلسطين المحتلة، من خلال وضع الإسرائيلي أمام المجتمع الدولي كمسؤول عن تعطيل التسوية، وهذا يعتبر نقطة قوة للفلسطيني لو أحسن الاستفادة منها.

6- القراءة السياسية المعمقة لسير المفاوضات منذ 1991

في هذا المجال، لا داعي للعودة إلى التفاصيل التي سبق ذكرها، لمسار التفاوض الإسرائيلي الفلسطيني، لكن بإيجاز يمكن القول: إن الفلسطيني في البداية اعترف مقابل اتفاق مبادئ. وهذا أول الوهن. أي بدأ ضعيفاً حيث وجدنا الإسرائيلي كان ينتقل من اتفاق إلى آخر مع تقليل حصة الفلسطيني وتجاوز وعده بالدولة الفلسطينية.

بدءاً من القرار الدولي 181 الذي أبقى للفلسطيني 44% من الأرض وإلى اليوم ليس له إلّا قطاع غزة ولا سلطة له على متر من الضفة. والإسرائيلي يعمل على مزيد من الاستيطان، ولا يعبأ ببكاء الفلسطيني، ولا بما يسمى بالضغوط الغربية الكاذبة. لم يحصل الفلسطيني على شيء، في حين حصل الإسرائيلي على كلّ شيء. لذلك الاستمرار في المفاوضات لن يفيد الجانب الفلسطيني.

بعد عرض الاستراتيجيات الغربية في المنطقة، والموقع الجغرافي

المهم لفلسطين، وأبرز المحطات التي مر بها الفلسطينيون نبدأ بعملية التحليل والقراءة المعمقة.

بداية نستعرض نقاط القوة والضعف عند الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني:

1- الطرف الإسرائيلي:

- نقاط القوة:

أ- دعم المحتل البريطاني لليهود والمهاجرين إلى فلسطين (حماية، وتدريباً وتسليحاً).

ب- دعم الدول الغربية التي خرجت من الحرب العالمية الثانية منتصرة لها دون حدود.

ج- دعم أثرياء اليهود للهجرة بقوة.

د- تقاطع المصالح بينهم وبين الغربيين في التواجد على أرض فلسطين.

هـ- امتلاكهم لماكينة إعلامية قوية مع دعم من الإعلام الغربي.

- نقاط الضعف:

أ- قلة عددهم نسبة إلى الشعب الفلسطيني.

ب- التواجد في محيط عربي مسلم ومسيحي رافض لوجودهم، على حساب الشعب الفلسطيني.

2- الطرف الفلسطين:

- نقاط القوة:

أ- كثرة عدد الفلسطينيين نسبة إلى عدد اليهود.

ب- التواجد في محيط عربي وإسلامي (المفروض أن يكون داعماً).

ج- هم أصحاب الأرض وأعلم بتضاريسها وجغرافيتها.

- نقاط الضعف:

أ- تواجدهم تحت الاحتلال البريطاني الداعم للهجرة اليهودية.

ب- عدم امتلاكهم للسلاح الكافي لمواجهة العصابات اليهودية.

ج- خذلان النظام العربي الرسمي لهم (مادياً ومعنوياً)، منذ البداية وإلى اليوم.

د- عدم امتلاكهم لماكينة إعلامية قادرة على مواجهة الإعلام الإسرائيلي والدولي الداعم لهم.

هـ- عدم وجود قيادة توحد كلّ الجهات الفلسطينية تحت راية واحدة على الرغم من وجود منظمة التحرير المفروض أن تكون جامعة. وبالتالي لتصبح مصلحة كل تنظيم حاكمة على حركته خوفاً من إلغائه على حساب القضية المركزية. على الرغم من صبر الشعب الفلسطيني وتحمله وثباته وتضحياته الكبيرة.

بعد هذه القراءة لمواطن الخلل في موازين القوى بين الفلسطيني والإسرائيلي، إضافة إلى مواقف المجتمع الدولي، والتخاذل العربي الرسمي، تتضح لدينا الأمور التالية:

• إن الفلسطيني أخطأ في الذهاب إلى مفاوضات مباشرة مع الإسرائيلي، باعتبار أن مشكلته مع الإسرائيلي لم تكن مشكلة بالأساس على حدود، ليلجأ إلى التفاوض معه. بل المشكلة هي مع طرف أراد إلغاءه وإلغاء هويته، وحقوقه. إنها قضية قضاء على شعب بالكامل وسلخه عن أرضه ليحل محله شعب يدعي الحق له دون أي مبررٍ قانوني أو شرعي أو عرفي.

• القبول من الفلسطيني المفاوض بسلطة وهمية ألزمته بأمور تعيقه دولياً عن تحقيق أي شيء. وزاد في ضعفه، ضغط منظومة المصالح الآنية، سواء كانت شخصية، أو لها علاقة بتنظيماتهم. من قبل بعض القيادات والتنظيمات الفلسطينية على حساب المصالح الاستراتيجية للشعب الفلسطيني.

• إن مجلس الأمن اتخذ قراراً بوقف إطلاق النار عام 1948 وتقسيم فلسطين وفق القرار 181، فعمل على اعتراف دولي بدولة إسرائيل. ولم يضغط على الإسرائيلي ويلزمه بوجود دولة فلسطينية إلى جانب الدولة الإسرائيلية. ولم يفعل ذلك في حرب 1948، بل اكتفى المجتمع الدولي بالعمل على هدنة بين الكيان الإسرائيلي ودول الطوق العربية. والهدنة سمحت للإسرائيلي عام 1967 بالاستيلاء على كامل أرض فلسطين مع جزءٍ من

الدول العربية (سيناء، الجولان، مزارع شبعا وتلال كفرشوبا).

• إن مجلس الأمن الدولي لم يعمل على تطبيق قراراته لصالح الفلسطيني بدءاً من القرار181 وانتهاءً بالـ338 بالإضافة إلى مسألة مهمة، وهي استعمال الفيتو من قبل الدول الغربية لنقض أي قرار يمس بالكيان حتى معنوياً. وهنا يمكن الإشارة إلى الاستغراب من استمرار لجوء الأنظمة العربية عموماً والفلسطيني المفاوض خصوصاً، إلى هذا الغرب لتحصيل حقوقه، وهو المسؤول عن هدرها بالكامل.

• إن الفلسطيني المفاوض اضطر بعد يأسه من الوعود الإسرائيلية، والدولية، للسعي لتحقيق دولة فلسطينية، فعاد إلى المقاومة عبر كتيبة شهداء الأقصى، لكن لم يعمل على تطويرها. وفكر بالعودة إلى استئناف العلاقات مع سوريا بعد طول انقطاع لتحصيل حقوقه. وهذا ما أدى إلى اغتيال عرفات. واستفاد من انتصار المقاومة في لبنان لدعم المقاومة داخل فلسطين معنوياً. مما أعاد خلط الأوراق خصوصاً بعد هزيمته في لبنان عام 2000، حيث استمدت المقاومة الفلسطينية دعماً معنوياً بعد سقوط مقولة الجيش الذي لا يقهر.

• عمل الغرب منذ البدايات على جعل الموضوع الفلسطيني خاصاً بالفلسطينيين، لإبعاد التأثير العربي والإسلامي عليه. وذلك للانفراد بالفلسطيني الذي لا يمتلك المقومات الكافية لاسترداد حقوقه وقد وصل إلى ذلك في مفاوضات مؤتمر مدريد.

• بعد هزيمة الإسرائيلي في عدوانه على لبنان عام 2006، لحقت به هزيمة أخرى لم تمكنه من تحقيق أهدافه من حربه على غزة عام 2008، من خلال صمود المقاومة فيها حيث حصلت على صواريخ كسرت المعادلة التي كان الإسرائيلي يعمل عليها.

• اعتمد على بعض الأطراف اللبنانية للتخلص من المقاومة في لبنان وكانت محاولات إدخال لبنان في فتنة طائفية، فلم يفلح.

• بعد أن وجد أن لسوريا دوراً أساسياً في ارتفاع أسهم المقاومة من جديد في فلسطين وصمود المقاومة في لبنان استفاد من الحراك العربي الذي بدأ في تونس. وبمجرد أن سقط نظام مبارك عمل على إشعال سوريا وبدعم غربي واضح من خلال تشكيل ما يعبر عنه بـ: تجمع الدول الصديقة للشعب السوري. في محاولة منه لإدخال سوريا في فتنة تنتهي بإسقاط النظام واستبداله بآخر يحاصر المقاومة في لبنان ويخرج الفصائل الفلسطينية المقاومة من دمشق بحيث لا تبقى عاصمة عربية تأويها.

• الملفت أنه في إزاء الأحداث التي تعصف بالمنطقة العربية، زاد الإسرائيلي بزعامة ناتنياهو من ضغوطه على محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية لاستمرار المفاوضات بالاعتراف بيهودية الدولة الإسرائيلية، وهذا ما لا يقدر عليه لا محمود عباس ولا غيره.

وباعتبار أن الأطراف التي يمكن أن تساعد الفلسطيني على تقوية موقفه هي إضافة إلى سوريا، إيران والمقاومة في لبنان. عمد إلى:

أ- إشغال إيران بالملف النووي بعد محاصرتها اقتصادياً.

ب- إشغال لبنان في الساحة اللبنانية.

ج- إشغال سوريا في محاولة لتقسيمها وإضعافها.

د- إبقاء العراق باعتباره محسوباً على محور المقاومة.في وضع لا يمكنه مساعدة الفلسطيني.

وهذا ما يزيد من ضعف الموقف العربي الذي حوّل اهتماماته. لينسى إسرائيل وقضايا الشعب الفلسطيني وليحل محلها الاهتمام بالعدو الوهمي، الذي اختلقه وهو الخوف من إيران وحلفائها في سوريا ولبنان. بالإضافة إلى تداعيات الأحداث على حماس، نتيجة مواقفها، بحيث باتت في حكم البعيدة عن الأحداث خصوصاً بعد خسارتها السياسية نتيجة لذلك، وأيضاً بعد سقوط مرسي في مصر.

كلّ هذا دفع بالرئيس الفلسطيني محمود عباس ومنظمة التحرير الفلسطينية وحركة حماس للذهاب إلى المصالحة والاتفاق على حكومة وحدة وطنية تعمل على توحيد الصف الفلسطيني بمعزل عن خلفية كلّ منهما للقبول بذلك. وهذا ما أغضب الإسرائيلي الذي اعتبر تقارب عباس من حماس مخالفاً للاتفاقات التي حصلت معه ومؤثراً على مسار التسوية.

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار ما يجري في أوكرانيا وتداعيات ذلك من عودة الاضطراب بين الروسي والأميركي وانعكاس ذلك على المناطق الساخنة خصوصاً في الشرق الأوسط نصل إلى

نتيجة مفادها أن مشروع الغرب المسمّى بالشرق الأوسط الجديد والذي يعتبر الكيان الإسرائيلي محوراً أساسياً له. الذي كان قد بدأ به بوضوح ألكسندر هيغ وزير الخارجية الأميركية في عهد رونالد ريغان في مناخ الحرب الإسرائيلية على لبنان عام 1982 والتي مهدت لخروج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان. لتكون بداية التحضير للمفاوضات المباشرة في أوسلو، وأكمل به الأميركي في زمن جورج بوش الابن وصرّحت به وزيرة خارجيته كونداليزا رايس.

ومشروع الشرق الأوسط الجديد يتلخص بكلمتين: ترسيخ وجود الكيان الإسرائيلي كجزءٍ أساسي من المنطقة والضغط للاعتراف به عربياً، وإنهاء الأزمة المعروفة بالقضية الفلسطينية.

وقد بدا جليًّا للغرب أن لا مجال لتحقيق هذا المشروع إلّا بعد تفتيت المنطقة وإلهائها بحروب طائفية، وتحويل إيران من صديقة للعرب تساعدهم في القضية الفلسطينية إلى عدوّ. وتسعير الوضع المذهبي بحيث طغى المشهد الطائفي على المنطقة، وتولدت الحركات التكفيرية تحت عناوين دينية ومذهبية.

وهكذا أُخرجت فلسطين من الذاكرة العربية لتصبح الشعوب العربية، التي كان يؤمل منها الخير للقضية الفلسطينية، مشغولة بحروب داخلية. وبذلك يخسر الفلسطيني الشعوب بعد أن خسر الأنظمة، فيعود إلى التفاوض خالي الوفاض بحيث يخسر كلّ نقاط القوة التي يمكن أن تساعده في الوصول إلى حقوقه.

نتائج هذا البحث

أولاً: إن المسؤول الأول والأخير عما يجري في المنطقة هو الغرب. والمشكلة معه حيث إن مشروع إقامة الكيان مشروعه الذي يحقق مصالحه. واليهود ليسوا إلّا عناصر تركيب لهذا المشروع. وإن الغرب وجد في حلمهم مدخلاً لإقامته، ودخل اليهود فيه نتيجة تقاطع المصالح بينهم وبين الغرب.

ثانياً: راهن الغرب منذ البداية على عامل الوقت إلّا أنه اصطدم بالثورة الإسلامية في إيران التي كانت العقبة الأساس في مواجهة المشروع بدعمها للمقاومة العلني في لبنان وفلسطين وتأخر عملية التسوية. ومن هنا كان قول المسؤولين الإسرائيليين عند انتصار الثورة في إيران: إن زلزالاً ضرب المنطقة وارتداداته أصابت كيانهم.

ثالثاً: إن نشوء مقاومة في لبنان وفلسطين بعد انتصار الثورة، أدى إلى انكسار هيبة الإسرائيلي وسقوط مقولة الجيش الذي لا يقهر عام 2000، وأدى بدوره إلى اضطرار الأميركي للدخول إلى المنطقة عسكرياً وبشكل مباشر، فكان احتلال أفغانستان ومن ثم احتلال العراق بعد بسط سيطرته على الخليج وإقامة قواعد عسكرية ثابتة له.

رابعاً: نتيجة فشلهم في أفغانستان والعراق والأزمة المالية التي عاشها الغرب، أوقف مسلسل عملياتهم الحربية فلجأوا إلى استيعاب الصحوة العربية وأطلقوا عنوان الربيع العربي على

المرحلة، في خطوة لتفتيتها وبالتالي الوصول إلى أهدافهم، دون التورط في حرب مباشرة.

تعليق:

ظن الغرب بأن مشروعه في المنطقة يعني الفلسطينيين بالدرجة الأولى والعرب بالدرجة الثانية. وعملوا على إضعاف الأنظمة واستيعابها منذ البدايات، وأوصلوا الفلسطيني إلى اليأس ليذهب إلى التسوية.

وعندما أحسوا أن الموضوع ذهب إلى دائرة أوسع، بحيث كان للمسلمين دور أساسي في تحطيم الصورة الإسرائيلية بعد ما ظهرت أوهن من بيت العنكبوت، فعملوا على نشر الفتن المذهبية إضافةً إلى الفتن العرقية واخترعوا الفكر التكفيري لإرهاق المسلمين وإشغالهم بعيداً عن قتال الإسرائيلي، وبالتالي دفعهم إلى اليأس.

هذا الحلم الغربي يمكن دحضه بالتالي:

1- التاريخ القديم والحديث يفيد أن الظلم وإن طال مستنداً إلى عامل القوة والقهر، لن يستمر ولا بدّ من عودة الحق لأصحابه ولو بعد حين.

2- المقاومة في لبنان وفلسطين وسوريا أثبتت أنها قادرة على الممانعة، وعلى تعطيل المشاريع وكسر هيبة الإسرائيلي ولو بعد زمن.

3-- لا بدّ وأن تُدحض لغة المذهبية. فالعقلاء في العالمين العربي والإسلامي، لا بدّ وأن يؤثروا ويسعوا بالتالي، لإيقاف المد التكفيري الذي يهدد الجميع حتى من صنعه. ونرى الأصوات من الغرب تعلو لوضع حدٍّ لهذا النوع من الإرهاب خوفاً من وصوله إليهم.

4- عودة الحرب الباردة ولو ببطءٍ من خلال المواجهة بين الأميركي والروسي في أوكرانيا على خلفية الموقف الروسي من المعركة ضد سوريا، حيث دعم الغرب الانقلاب على الرئيس الأوكراني المدعوم من موسكو. وكان الرد الروسي بضم جزيرة القرم للاتحاد الروسي. وهذا ما أدى إلى تسخين الوضع بينه وبين الغرب. وهذا قد يؤدي إلى تغيير في التحالفات خصوصاً مع مرور الغرب بأزمات مالية كبرى.

5- فلسطين والعالمان العربي والإسلامي يحتضنون الأخيار والأبرار من المجاهدين الذين استفادوا من تجارب من سبقهم ومن التغييرات الدولية.

مع تجميع نقاط القوة (من كثرة عددية وامتلاك ثروات طبيعية ومناطق استراتيجية وحاجة الغرب لهم في مقابل اليهود).

لذلك لن يصل الغرب إلى أهدافه مهما فعل، ولن يدوم هذا الكيان المصطنع رغم الدعم الغربي له وفلسطين ستعود حتماً لأهلها.

وإذا ما أضفنا الوعد الإلهي لكلّ ما تقدم تزداد الثقة باللّه وبالنفس وبالشعب ويتحقق الحلم ويزول هذا الكيان ويستتب السلام في المنطقة.

ثالثاً

قراءة تحليلية للقرار 1559

ثالثاً: قراءة تحليلية للقرار 1559

1- نص القرار:

إذ يشير إلى جميع قراراته السابقة بشأن لبنان، ولا سيّما القرارات 425 و 426 المؤرخان في 19/ 3/ 1978. والقرار 520 المؤرخ في 17/ 9/ 1982 والقرار 1553 المؤرخ في 29/ 7/ 2004. فضلاً عن بيانات رئيسة بشأن الحالة في لبنان، لا سيّما البيان المؤرخ في 18/ 6/ 2000.

وإذ يؤكد مجدداً دعمه القوي لسلامة لبنان الإقليمية وسيادته واستقلاله السياسي داخل حدوده المعترف بها.

وإذ يشير إلى عزم لبنان على ضمان انسحاب جميع القوات غير اللبنانية من لبنان.

وإذ يعرب عن بالغ قلقه من استمرار تواجد ميليشيات مسلحة في لبنان مما يمنع الحكومة اللبنانية من ممارسة كامل سيادتها على جميع الأراضي اللبنانية.

وإذ يؤكد مجدداً على أهمية بسط سيطرة حكومة لبنان على جميع الأراضي اللبنانية، وإذ يدرك أن لبنان مقبل على انتخابات رئاسية ويؤكد على أهمية إجراء انتخابات حرة ونزيهة، وفقاً لقواعد الدستور اللبناني الموضوعة من غير تدخلٍ أو نفوذٍ أجنبي.

أ- يؤكد مجدداً مطالبته التامة لسيادة لبنان وسلامته الإقليمية ووحدته واستقلاله السياسي تحت سلطة حكومة لبنان وحدها دون منازع في جميع أنحاء لبنان.

ب- يطالب جميع القوات الأجنبية المتبقية بالانسحاب من لبنان.

ج- يؤكد على حلّ جميع الميليشيات اللبنانية ونزع سلاحها.

د- يؤيد بسط سيطرة حكومة لبنان على جميع الأراضي اللبنانية.

هـ- يعلن تأييده لعملية انتخابية حرة ونزيهة في الانتخابات الرئاسية المقبلة تجري وفقاً لقواعد الدستور اللبناني الموضوعة من غير تدخل أو نفوذ أجنبي.

و- يطالب جميع الأطراف بالتعاون تعاوناً تاماً وعلى وجه الاستعجال مع مجلس الأمن من أجل التنفيذ الكامل لهذا القرار ولجميع القرارات ذات الصلة بشأن استعادة لبنان لسلامته الإقليمية وكامل سيادته واستقلاله السياسي.

ز- يطلب إلى الأمين العام أن يوفي مجلس الأمن في غضون ثلاثين يوماً بتقرير عن تنفيذ الأطراف لهذا القرار ويقرر أن يبقي المسألة قيد نظره الفعلي.

وللعلم، عيّن الأمين العام للأمم المتحدة تيري رودلارسن كناظر لتطبيق القرار 1559.

في البداية، نبدأ بقراءة لظاهر القرار.

- يظهر وبوضوح حرص أعضاء مجلس الأمن الذين صوّتوا للقرار على لبنان حيث طلب من القوى الأجنبية الانسحاب من أراضيه لحفظ سيادته.

ملاحظات:

1- القوات الإسرائيلية موجودة منذ العام 1978، والقوات السورية موجودة منذ العام 1976. وهناك قرار دولي بخصوص الانسحاب الإسرائيلي من لبنان، وهناك مطالبة لبنانية بخصوص الانسحاب السوري من لبنان منذ الثمانينيات، ولم يفعل مجلس الأمن الدولي وكذلك الدول الكبرى وعلى رأسها أميركا أي شيء للضغط على السوري للانسحاب من لبنان. بل كان هناك تفاهم غير معلن بين السوري والأميركي بخصوص بقائه في لبنان تحت عنوان حفظ استقراره، وإن تحدث البعض عن تطبيق القرار 425 من قبل الإسرائيلي فهذا غير صحيح، لأن ذلك لم يحصل إلاّ تحت ضغط المقاومة في لبنان.

ولم تضغط على الإسرائيلي أيضاً لتطبيق القرار 425 بالانسحاب من الأراضي اللبنانية المحتلة.

2- إذاً القرار الدولي 1559 يخدم أهدافاً أخرى وسيأتي معنا لاحقاً. وقبل ذلك ننظر إلى الدول التي صوتت والتي امتنعت خصوصاً روسيا والصين. وموقف لبنان الرسمي المعني أولاً بالقرار.

2- حول موقف لبنان:

اعتبر ممثل لبنان في الجلسة التي ناقشت مشروع القرار، أن هذا القرار يعتبر تدخلاً في الشؤون الداخلية لدولة عضو في المنظمة الدولية. معتمداً على نص المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة، التي لا تسوّغ للمنظمة أن« تتدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطات الداخلية لدولة ما، وليس فيه ما يُجبر الأعضاء أن يعرضوا مثل هذه المسائل لأن تحل بحكم هذا الميثاق».

وهذا الموقف يظهر بوضوح أن الدولة اللبنانية لم تطلب من مجلس الأمن اتخاذ هذا القرار.

3- الموقف الفرنسي:

وظهر من حركة الأميركي والفرنسي أن الأميركي كان وراءه. وحتماً للوصول إلى مصالحه الخاصة، مع أن الفرنسي كان داعماً لنظام بشار الأسد، ومعارضاً للأميركي في حربه على العراق. ويمكن تبرير ذلك أن الفرنسي شيراك عمل على طيّ صفحة الخلاف مع الأميركي، خصوصاً في موضوع العراق، مقابل الشراكة معه لتحقيق مصالح فرنسية في منطقة الشرق الأوسط. بعد أن فرض الأميركي حضوره في منطقة الخليج. لذلك رأينا من عارض من النخب الفرنسية انصياع شيراك للمشروع الأميركي، باعتبار أن ذلك أفقد فرنسا شخصيتها المستقلة وجعلها تابعة للسياسات الأميركية.

4- خلفيات القرار الفعلية:

أ- بعد الغزو الأميركي للعراق في حربه الثانية في 20 آذار 2003، وعدم قبول سوريا بخلاف الموقف العربي العام، فتحت سوريا أبوابها للمقاومة ضد الأميركي. وهذا ما أزعج الأخير الذي كان يريد إعادة رسم المنطقة، من خلال تواجده المباشر. بعد عجزه عبر الإسرائيلي الذي سقطت صورته عام 2000، بعد انسحابه الاضطراري من لبنان. وظهور المقاومة بمظهر المنتصر حيث لم يستطع الإسرائيلي البقاء فيه، ولم يخرج عبر اتفاق سياسي يخرج فيه لبنان من الصراع من خلال إيجاد ما عبّر عنه بوش الابن بالشرق الأوسط الكبير.

وهنا يذكر أن الأميركي اتخذ من وجود سلاح الدمار الشامل في العراق ذريعة لاحتلال العراق بعد تدمير قوته العسكرية الذي كان قد ساهم الغرب ببنائها أيام الحرب مع إيران. وذلك بعد أن احتلّ أفغانستان ليمسك بأضلاع الشرق الأوسط الكبير الذي رسمه. ودخل العراق مركز هذا الشرق الأوسط ليمسك بمفاصل المنطقة ومحورها فيحاصر المقاومة في لبنان وفلسطين ويعزلها عن إيران. وبذلك يطمئن إلى أمن الكيان الإسرائيلي الذي يعتبر من أهم مصالحه الاستراتيجية، بعد مسألة الإمساك بمنابع النفط وخطوط نقله في الخليج وبعده.

وباعتبار أن السوري يعتبر عقبة أساس في وجه هذا المشروع، كان عليه أن يعمل على وضع النظام بين خيارين:

الأول: التماهي مع المشروع الأميركي ومساعدته على محاصرة المقاومة التي كانت في العراق، ونزع سلاح المقاومة في لبنان وإخراج المنظمات الفلسطينية المقاتلة كحماس والجبهة الشعبية والقيادة العامة وباقي الفصائل العشر ليدخل في ركب الدول المستسلمة لإرادته.

الثاني: المواجهة مع النظام والعمل على إسقاطه. وكان ذلك واضحاً في زيارة كولن باول لسوريا ولقائه مع الرئيس السوري بشار الأسد في 2/ 5/ 2003. حيث طلب باول من الرئيس الأسد الأمور التالية:

- المساعدة على ضبط الحدود السورية - العراقية.

- نزع سلاح المقاومة في لبنان.

- ضبط السلاح الفلسطيني في المخيمات الموجودة على الأراضي اللبنانية.

- إغلاق مكاتب التنظيمات الفلسطينية المقاومة (حماس، الجبهة الشعبية، القيادة العامة...)

وردّ الرئيس السوري باختصار على أن البند الأول غير مقدور من قبل السوري لطول الحدود.

وعلى البند الثاني أنه ما دامت إسرائيل تحتل أراضٍ في لبنان لا يمكنه نزع سلاح المقاومة.

وعلى البند الثالث ربط سلاح المخيمات بإنهاء الصراع مع الإسرائيلي.

وعلى البند الرابع أن سوريا ملتزمة بالقضية العربية، وطبيعي أن تدعم حق الشعب الفلسطيني بالمقاومة.

وبعد رفض السوري للمطالب الأميركية، كان القرار الأميركي بالعمل على البدء بالحرب على سوريا من خلال:

أ- إخراجها من لبنان

ب- دعم المعارضة السورية في الداخل لمواجهة النظام.

ج- تشكيل حكومة معادية لسوريا في لبنان لما له من مخاطر على سوريا بذلك، حيث إن لبنان يشكل الخاصرة الرخوة لسوريا.

نتائج التحليل:

1- كان معلوماً لدى كل الجهات اللبنانية وغيرها التي كانت تعمل لدى الأميركي والأوروبي لخروج الجيش السوري من لبنان، كانت تردّ بالخيبة لأن تقاطع المصالح الأميركية والأوروبية مع المصلحة السورية فرض التغطية لوجود السوري في لبنان. وهذا يؤكد بوضوح أن تضارب المصالح أدى إلى رفع الغطاء من خلال استعمال مجلس الأمن الدولي لذلك. لذلك رأينا الردّ السوري المباشر على القرار بالعمل على التمديد للرئيس اللبناني إميل لحود ليعلن بذلك رفضه له.

2- إذا ما استحضرنا كلام وزيرة الخارجية الأميركية كونداليزا رايس إبان الحرب الإسرائيلية على لبنان بالطلب من اللبنانيين تحمّل ولادة الشرق الأوسط الجديد. وربطنا هذا الكلام بما قاله رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي ايهود أولمرت عندما سئل عن سبب حربه على لبنان: «أنه يريد مساعدة الحكومة اللبنانية على تطبيق القرار الدولي 1559». علماً أن البند الأول والذي يقتضي خروج السوري قد حصل، إذا أراد العمل على تطبيق نزع سلاح المقاومة.

وهذا يكشف بوضوح ارتباط الـ 1559 بالمشروع الأميركي للمنطقة حيث إنه بدايةً خارطة الطريق للشرق الأوسط الجديد الذي أراده. لما تمثله سوريا من أهمية في محور المقاومة. فإضعافها إضعاف لمحور جبهة المانعة، وبداية لتفكيكها. لذا كانت تحت ضغط المحكمة الدولية الخاصة بلبنان في قضية اغتيال الرئيس الحريري، طمعاً في إخضاعها. وبما أن بعض الحكام العرب تدخلوا لإخراج سوريا من محور الممانعة، رفعوا سيف المحكمة عنها. وذهبوا لاتهام حزب اللّه. لكن بعد حرب تموز ودور سوريا الأساس بالانتصار الكبير الذي حققته المقاومة. عادوا للضغط على سوريا إلى أن كان الحراك العربي الذي أسقط أنظمة عربية. فأشعلوا فيها نيران الفتن وعملوا على دعم المعارضة المسلحة مادياً وسياسياً. وحاصروا سوريا مالياً وسياسياً، وأوعزوا إلى أتباعهم في الجامعة العربية لعزلها عربياً، وهذا ما حصل.

3- إن اكتفاء الروسي مع الصيني بالإمتناع عن التصويت ساعد على تمرير القرار. وقد كان هذا خطأً استراتيجياً ارتكبه الروسي

بمعزل عن الظروف التي كانت حاكمة في روسيا. حيث إن السلطات الروسية كانت تعمل على إعادة بناء روسيا بعد انحلال الاتحاد السوفياتي وهذا ما أبعدها عن المسرح الدولي لفترة. مما ساعد الأميركي على إطلاق يده في أهم منطقة في العالم، فضلاً عن إهماله لدوره في التسوية الفلسطينية الإسرائيلية باعتباره كان راعياً إلى جانب الأميركي فيها.

وبخصوص سوريا، فإنها تعتبر الحليف الوحيد لها في منطقة الشرق الأوسط وبضربها أو إسقاطها يخسر حضوره فيها. وبذلك يزداد ضعفاً في تواجده على المسرح الدولي.

لذلك رأينا الروسي قد عمل على تغيير قواعد اللعبة واستعمل الفيتو، فوقف إلى جانب السوري على الرغم من الكلفة السياسية التي دفعها.

وما رأيناه مؤخراً بعد ثبات النظام السوري وإجهاضه لمشاريع الغرب، وتقدمه ميدانياً، والنسبة الكبيرة لمشاركة الشعب السوري في الانتخابات الرئاسية، وفوز الرئيس بشار الأسد، كيف ذهب إلى العراق لتوسيع رقعة النار، والعودة مجدداً بزخم أكبر إلى سوريا، في الوقت الذي يعاقب فيه العراق على عدم التماشي مع المشروع الغربي في سوريا.

وما يجري في العراق من دعمٍ واضحٍ من المحور نفسه المعادي للنظام في سوريا يكشف عن إصرار الأميركي على سياسة الفوضى البناءة وتفكيك محور المقاومة.

وما يعمل عليه بعد فرض عقوبات اقتصادية على إيران تحت عنوان منعها من الوصول إلى الأسلحة النووية، يصب في الخانة نفسها.

وهكذا نرى انتقاله من سيناريو إلى آخر مع الإصرار على مشروعه الذي بدأه جورج بوش الابن عدم استقرار الدول المحيطة بالكيان الإسرائيلي، خصوصاً بعد الصحوة الشعبية العربية، وذلك لضمان أمن الكيان.

وليس بعيداً دخول دول جديدة في المعمعة لتوسيع منطقة الفوضى، كي تعدم إمكانية تشكيل أي خطر على المصالح الأميركية الأوروبية الإسرائيلية. وبالوقت نفسه محاصرة إيران، بعد إعدام أي إمكانية لتاثيرها سلباً على مصالحهم. كل ذلك دون أي تكلفة بشرية أو مادية منه. حيث يتم إغراق المنطقة بالفتن على حساب أبنائها. وإمكاناتهم ومستقبلهم، في الوقت الذي يزيد الإسرائيلي من ضغوطه على الفلسطينيين كي يستسلموا للواقع ويقبلوا بأي شيء.

الخلاصة:

بعد زعزعة الثقة بالكيان الإسرائيلي بعد الانسحاب المذل من لبنان عام 2000 سقطت هيبته كشرطي للأميركي والغرب لحماية مصالحه. وكان لا بدّ من العمل على التواجد المباشر، إضافةً إلى ضرب العقبات التي أوقفت مشروع الكيان الإسرائيلي وعلى رأسها محور المقاومة. وتعتبر سوريا هي حلقة الوصل داخل ما عبّروا عنه بالهلال الشيعي وقصدهم هلال المقاومة.(إيران ، سوريا ، لبنان).

فكان القرار الدولي 1559 ضد سوريا كمرحلة أولى تمهيدية للإجهاز على المقاومة في لبنان، لتتبع باستهداف المقاومة في فلسطين المحتلة. واستهداف سوريا الحاضنة لهما. وأي دولة يمكن أن تشكل خطراً على مصالح الغرب، ولو مستقبلاً حتى تتداعى المنطقة أمام الأميركي تمهيداً لبناء الشرق الأوسط الجديد.

نعود إلى التدخل الدولي الفاضح من خلال احتلال أفغانستان، ليتبعه باحتلال العراق. لم يحصل على ما يريد فكان العدوان عام 2006 على لبنان، وإقامة المحكمة الدولية لملاحقة السوري، تارة والمقاومة في لبنان تارة أخرى. ومن ثم العدوان على غزة عام 2008 وبعدها عدوان عام 2012. والعدوان على سوريا، ومحاصرة إيران اقتصادياً وأخيراً إدخال العراق في أتون الفتنة المذهبية. كل ما ذكر من أحداث وما يمكن أن يحصل، كان بعد أن رأى المجتمع الدولي الذي عمل على تأسيس الكيان الإسرائيلي. إن ما عمل على صنعه ودعمه لتحقيق مصالحه قد انكشف وأصبح غير قادر على حماية نفسه وتأمين المصالح الغربية في المنطقة.

لذلك كان ينتقل من مشروع إلى آخر للوصول إلى مراده.

اذاً كان القرار 1559 مدخلاً للشرق الأوسط الجديد، حيث محاولة جرّت محاولات بسبب الإصرار لتحقيق المشاريع الاستراتيجية الغربية، التي بدأها منذ الحرب العالمية الأولى، ورسم خريطتها باتفاق سايكس بيكو. التي ربما كان من الضروري العمل على تعديلها من خلال التقسيم مجدداً للمنطقة وفقاً لمصالحهم

الطارئة بعد حصول مستجدات شكلت خطراً حقيقياً عليها.

وليس كما تم الترويج له أنه لاستقلال لبنان وخروج القوى الأجنبية منه كما جاء في نصه.

وأختم بالقول: إن هذا يجب أن لا يكون غريباً. حيث إن قراءة السياسات الغربية، والقرارات الدولية تكفي لفهم ما يعمل عليه الغرب منذ دخوله المنطقة. وخصوصاً بعد تولي الأميركي قيادة الغرب. للوصول إلى نتيجة مفادها، أن الغرب لا يهتم في المنطقة إلّا لمصالحه وعلى رأسها النفط، وأمن الكيان الإسرائيلي. ولا ينظر إلى أي من حلفائه العرب، أو غيرهم حيث يتخلى عنهم عند أول محطة يرى فيها أن مصلحته تقتضي ذلك.

ومن نافل القول: إن ما يسمى بـ: مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة، والمؤسسات المتفرعة عنها، ليست إلّا أدوات بيد الغرب لتحقيق استراتيجياته، خصوصاً أيام انكفاء الروسي بعد انتهاء الحرب الباردة.

الفهرس

تطبيقات عملية